لمحات من مشكلة الرق في اوربا و الولايات المتحدة الامريكية حتى العام ١٨٦٣

المدرس الدكتور

صباح كريم رياح الفتلاوي

جامعة الكوفة/ مركز دراسات الكوفة

الخلاصة

شغلت قضية الرق أو الاسترقاق حيزا واسعا من اهتمام الكتاب والمهتمين بالتاريخ الحديث والعاملين في قضايا حقوق الانسان في العالم. فمسألة تملك انسان لإنسان اخر وممارسة الملكية عليه، هو حق انشأته القوة التي كانت ومازالت تنشيء كثيرا من الحقوق ، متحدية احكام العقل والضمير .فقد كان الانسان الى عهد قريب يباع ويسام في ظل نظام قانوني ، اباح للقوة استرقاقه ومنحها حق التصرف فيه.

تعد مشكلة الرق من اهم المشاكل الاجتماعية التي ظهرت في التاريخ الحديث والتي عنت تملك انسان لآخر وممارسة حق الملكية عليه من أبشع صور الانسانية، والتي لم يكن من صنع الانسان المتوحش وهنا وجه المفارقة وانما كان من صنع الانسان المتحضر. فقد كان الانسان الى عهد قريب في القرن العشرين المنصرم يباع ويسام في ظل نظام قانوني، اباح للقوة استرقاقه ومنحها حق التصرف فيه. وفي ظلمات الانسانية انطلقت اصوات تنعى على القوة ما اباحت لنفسها من حق استرقاق الانسان ونادت بتحريره، لان الحرية حق ازلي ، لا يجوز سلبه ولا اغتصابه .

هدفت هذه الدراسة الى تسليط الضوء على تاريخ عملية الاسترقاء، ومراحله التي اعقبت نشوء الرق ومصادره ،فضلا عن استعراض عملية تطور تجارة الرق في اوربا وامريكا وخصوصا بعد نشوء نظام الاقطاع في اوربا من خلال متابعة مراحل ظهور الرقيق وبعد ذلك انتقاله الى امريكا في بداية نشوء المستعمرات الاوربية (الانكليزية والفرنسية) بصورة خاصة هناك بعد اكتشاف كولومبس للقارة الجديدة انذاك. ومن ثم تتبع مراحل الغاء الرق خصوصا بعد قيام الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ و الحرب الاهلية الامريكية ونشوء الولايات المتحدة الامريكية.

تتألف الدراسة من ثلاث مباحث اضافة للمقدمة والخاتمة. وقد عالج المبحث الاول منها عملية نشوء الرق ومصادره مع بيان اهم الثورات التي قام بها العبيد. اما المبحث الثاني فقد تتبع تطور نظام الرق في اوربا وامريكا بينما اختص المبحث الثالث باستعراض اهم مراحل الغاء الرق من قيام الثورة الفرنسية وحتى الحرب الاهلية الامريكية وانتهاءا بتوقيع وثيقة تحرير العبيد. وانتهاء الحرب الاهلية الامريكية عام ١٨٦٥.وقد اعتمدت الدراسة جملة من المصادر والمراجع التي تم تثبيتها في قائمة خاصة .

The Problems of Slavery in Europe and the United States until 1863

(PhD)
Sabah Kareem Rabah Al-Fatlawi
Kufa Research Centre / University of Kufa

Abstract

Slavery is an enduring issue in the history of nations. It is primarily a social issue, where the human being is dominated and deprived of his basic human rights. It is practiced not only in uncivilized societies, but also, until recently, by many civilized cultures as well.

The study sheds light on the origins of slavery and the factors that led to its emergence during the feudal period in Europe as well as its use after the discovery and colonization of the Americas. It consists of three parts: the first part deals with the emergence of the system and the second addresses the development of this system in Europe and the United States. The third part deals with its eradication after the French revolution and the American civil war.

المبحث الاول/نشوء الرق ومصادره وموقف الديانات اليهودية والمسيحية منه

نشوء الرق ومصادره:

اخذ الانسان في زراعة الارض منذ القدم واستقر فيها، اصبح له وطن ثابت، فأنشأ المدينة واختار لها مكانا على شواطيء الانهار، ليفيد منها في ري الارض واستخراج حبها. وبنشوء المدينة ظهرت الملكية الفردية متمثلة بملكية الاسرة واضحى العمل ضروريا لتنمية الملكية. وقد كانت الاسرة في باديء الامر تنتج لنفسها وتصنع ما تحتاج اليه، فلما تطورت حياة المدينة بعد اتساعها ونموها، لم تعد الاسرة تنتج لنفسها، فحسب بل اخذت تنتج لغيرها، فزادت الحاجة الى العمل والى تنظيمه، ووجدت دولة المدينة في الاسرى الذين كانوا يقعون في قبضتها في اعقاب الحروب التي كانت تنشب بين المدن، أداة طيعة للعمل، فكانت غالبا ما تكتفي بقتل الرؤساء والقادة، وتسترق الاخرين، فمنهم من تستبقيه لمرافق المدينة فيكون رقيقا مملوكا للدولة، يقوم ببناء المعابد وتشييد القصور وشق الطرقات وحفر الآبار والترع والعمل في المناجم والمقالع وما الى ذلك من اعمال عامة اخرى، ومنهم من تبيعه فيشتريه ارباب الاسر للافادة من قوته البدنية أو من مزاياه الفكرية. وهكذا اضحى الرق في المدينة نظاما قانونيا واداة لتنمية رأس المال، وكانت الحروب، باديء الامر، عاملا على نشأته، ثم اضحى الرق عاملا على شن الحروب[١].

وبقيام نظام الرق في المدينة انقسم المجتمع المدني الى طبقتين: طبقة الاحرار المالكين وطبقة الارقاء المملوكين. وقد أدى تسخير الرقيق المأسور في تثمير رؤوس الاموال الى توطيد الملكية الفردية، فاصبحت الثروة قوة اجتماعية وعلى اساسها انقسمت طبقة الاحرار الى اقوياء يملكون وفقراء لا يملكون، واضطر الذين استحكم فيهم الفقروباتوا جياعا الى بيع انفسهم أو اولادهم فاسترقهم المشترون،ومثلهم المدينون الذين افتقروا وليس لديهم ما يوفون به ديونهم، فقد قضى قانون المدينة باسترقاق من يرتكب افعالا من شأنها ان تخل بنظامها الاجتماعي او السياسي . وهكذا اضحت مصادر الرق في المدينة : الحرب والفقر والجريمة[٢].

وحين زادت الحاجة الى الرقيق، اضيف للرق مصدر آخر، هو الرقيق المجلوب بالخطف أو الشراء، فقد تألفت عصابات في البر والبحر، كانت تغير على القوافل أو المراكب التي تحمل المسافرين ،أو تغير على جماعات آمنة فتأسر الرجال وتسبي النساء والاطفال وتسوقهم الى مدن بعيدة يباعون فيها[٣].

لقد كان الرق أداة بناء وعمران، من جهة، فالمدن القديمة العامرة بمعابدها وقلاعها بنيت بأيديه، والارض العامرة بثمراتها وخيراتها اخصبت بسواعده ،وكان_ حتى استهلال العصور الحديثة- عماد الاقتصاد وعاملا اساسيا في تنمية رؤوس الاموال والانتاج ، وكان له أثر بليغ في تبادل الثقافات وتلقيح العقول. فمن الامم المغلوبة من كان على مستوى رفيع في الحضارة، فكان فيهم الفلاسفة والعلماء والمهندسون والأطباء والتجار والصناع، وباسترقاقهم نقلوا معارفهم الى الشعب الغالب، كما كان من أمر اليونان مع الرومان ومن أمر الشعوب الاخرى التي كانت تفوقهم حضارة كالسوريين والمصريين. ومن جهة أخرى ،كان الرق أداة هدم في مجال الاقتصاد والسياسة والحياة الاجتماعية. ففي مجال الاقتصاد كان الرقيق ينتج بقوة الاكراه، وكان شعوره بفقدان شخصيته الانسانية وكرامته يثير فيه الكراهية والحقد والمقت، وقد اضر ذلك كثيرا بالانتاج الزراعي في روما وفي نظيرها من الدول الاخرى[٤].

ان قيام الرق والاعتماد على سواعده وقوته البدنية في العمل والانتاج كان من اسباب تأخر التقدم الصناعي قرونا طويلة. وفي مجال السياسة عمل الرقيق على هدم الدولة في الحرب وفي السلم، ففي الحرب حل الجنود المرتزقة محل ابناء الشعب الاصيل في الدفاع عن الدولة، فتوالت هزائمها وانتهى الامر بزوالها، وفي الحكم استطاعت فئات منه ، بدهائها وصولتها، أن ترقى الى مراكز القيادة وتستولي على الحكم. وفي مجال الحياة الاجتماعية عمل الرقيق على انحلال الاسرة والمجتمع بما اشاع من الوان اللهو والمجون[٥].

موقف اليهودية من الرق:

تلتقي الديانة اليهودية مع المذهب الافلاطوني في التمييز بين اليهودي والغريب، فاليهودي لايسترق لأن اليهود هم عبيد الله الذين اخرجهم من ارض مصر فلا يباعون بيع العبيد[٦]. وأذا ما افتقر اليهودي وعجز عن وفاء دينه واضطر الى بيع نفسه لدائنه، فأن كان الدائن يهوديا فعليه أن يعامله معاملة الخادم وأن يرفق به، ويتحرر حكما بعد ست سنوات من الخدمة أو يتحرر في سنة اليوبيل[٧] أذا حلت قبل السنوات الست. وعلى دائنه اليهودي أن يزوده بشيء من ماله ومن غنمه وبيدره ومعصرته. وأن كان الدائن غير يهودي ، فعلى من كان من اقرباء المدين أو من عشيرته أن يفتديه ويحرره، ولا يجوز أن يبقى عبدا لغريب..[٨]، أما غير اليهودي –أي الغريب- فهو وحده الذي يجوز استرقاقه بالحرب أو الشراء ويعامل بعنف ولا يجوز تحريره أو افتداؤه، ويبقى رقيقا أبد الدهر. فاليهودي في نظر الديانة اليهودية كاليوناني في نظر أفلاطون وارسطو ، لا يجوز استرقاقه، وأذا ما استرق فيجب أن يتحرر بعد عدد من السنين .اما غير اليهودي فمن حق اليهودي أن يسترقه لأن الله –في اعتقادهم- جعل الغرباء عبيدا لليهود، فلا يتحرر من يقع في رقهم بعتق ولا فداء. ومن

ذلك نرى اليهودية تقوم على التمييز العنصري ولا تراعي الجانب الانساني في غير اليهود، فالله تعالى هو اله اليهود وحدهم وهم عبيده ،ولا يمكن ان يكونوا عبيدا لغيره ، وقد اختارهم ليكونوا سادة الناس ويكون الناس عبيدا لهم[٩].

موقف المسيحية من الرق :

دعا السيد المسيح (عليه السلام) الى المساواة بين الناس ،واوصى تابعيه ان يعاملوا الناس بمثل ما يحبون أن يعاملوهم به، فكانت دعوته خروجا على اليهودية العنصرية التي تستاثر اليهود بالحسنى وتعامل غيرهم بالسوء. ومن أجل ذلك نقموا عليه وأغروا به الحاكم الروماني، وكان من امره ما أخبر به الله سبحانه وتعالى. وقد تفرق حواريوه من بعده في الارض ، يبشرون بدعوته،وانتهى المطاف ببعضهم الى روما، عاصمة الامبراطورية ومهد الوثنية. وقد جذبت دعوتهم المثقفين والمستضعفين والفقراء والعبيد فرأى المثقفون فيها اشراقا روحيا خلت منه الوثنية واستبشر بها المستضعفون طمعا بالمساواة[١٠].

اشتدت حملة الرومان الوثنيين على هذه الدعوة، واستشهد في سبيلها الكثيرون، واضطرت المسيحية ان تتخلى عن مثاليتها وان تستسلم لواقعها ، لأنها لا تقوى على نقضه أو مقاومته، وأعلنت أن المساواة التي تدعو اليها انما هي مساواة في الروح، وان الارواح المؤمنة تلتقي في المسيح وتتساوى في مملكته السماوية ،اما الجسد فقد خلق لهذه الدنيا، وعليه أن يتحمل ما يلقى من ألم وعذاب كما تحمل جسد المسيح ،وبهذا التفريق استطاعت المسيحية أن تجمع بين النقيضين،فخصت المساواة بالروح ورفعتها عن مستوى سطح الارض وجعلت الناس متساوين أمام الله ،وخصت الخضوع بالجسد ودعت الى الصبر والتسامح ليهون الخضوع على المؤمنين ،وهذا ما اعلنه القديس بولس[١١] في رسالته لأهل روما: "لتخضع كل نفس للسلاطين الفائقة ، لأنه ليس سلطان ألا من الله ،والسلاطين الكائنة هي مرتبة من الله، حتى ان من يقاوم السلطان يقاوم ترتيب الله، والمقاومون سيدانون"[١٢]. وعلى مبدأ الخضوع المبني على ترتيب هو من أمر الله، أقامت الكنيسة شرعية الرق واتبع آباء الكنيسة، من بعد، هذا المبدأ وساروا على نهجه فأباحوا الاسترقاق واستند القديس (سيبريانوس)[١٣] والبابا (جريجوار الاكبر)[١٤] على اقوال القديسين بولس وبطرس[١٥] وصرحا بضرورة الابقاء على الرق[١٦]. ونصح القديس (ايزيدوروس)[١٧] العبيد بان لا يطمعوا بالتحرر من الرق ولو اراده اسيادهم، بل لا يسوغ للعبد ان يتشوق للحرية فانه ببقائه على الرق يحاسب يوم القيامة حسابا" يسيرا، لأنه يكون قد خدم مولاه الذي في السماء ومولاه الذي في الارض[١٨].

حاول القديس اوغسطين ،ومن بعده القديس توما الاكويني[١٩] التوفيق بين المسيحية والرق فذهبا الى ان الله خص بعض الناس بالرق ليكونوا محكومين، وخص اخرين بالحرية ليكونوا حاكمين، فالانسانية جسم كبير وكل فردا هو عضوا منهم ،له عمله ووظيفته ،وعليه ان يقوم بعمله ويؤدي وظيفته بامانة واخلاص .وقد خص الله الارقاء بالوظائف الحقيرة في المجتمع وعوضهم عن احتقار الناس لهم بثواب الاخرى[٢٠].وبذلك اعتبرت المسيحية الرق نظاما الهيا ،والتقت مع الافلاطونية التي اعتبرته نظاما طبيعيا فهو في كليهما لا يقبل الزوال. وكل ما فعلته الكنيسة انها حضت على الرفق بالرقيق، ولكنها لم تستطع ان تخفف من الامه،ففي ظلها كان السادة يمارسون على عبيدهم حق الحياة والموت ،وفي ظلها كان العبيد يعاملون معاملة البهائم ويسامون سومها .واذا قيل بان الكنيسة قد عارضت بحماس شديد استرقاق الاسرى فان معارضتها كانت تنصب على الاسرى المسيحيين دون غيرهم[٢١].

وعلى الرغم من الصرخة التي دوت في القرن التاسع عشر لتحرير العبيد فاننا نجد من رجال الدين المسيحيين في ذلك القرن ،من كان يؤيد الرق ويحلل النخاسة كالأب بوفيه (B|ouvier اسقف مدينة (ليمانس)و(الأب فوردينيه Fordinie)رئيس دير الروح القدس واخرين ممن يقولون ان الديانة المسيحية لم تحرم الاسترقاق نصا ولم تلغه عملا، ويؤيدون اقوالهم بما ورد عن القديسين من النصوص التي اوردناها[٢٢].

المبحث الثاني/ تطور نظام الرق في أوربا وأمريكا

بعد زوال الحكم الروماني في اوربا سنة ٤٧٦.م ، نشأ(نظام الاقطاع)[٢٣] وأستمر الرقيق يعمل في زراعة الارض. ومن القرن العاشر أخذت تتوالى عوامل أدت الى زوال الرق، وما انقضى القرن الخامس عشر حتى كان الرق قد زال. ويذكر المؤرخون من هذه العوامل رغبة الملوك في اضعاف نفوذ الاقطاعيين، فاخذوا يدعون الى تحرير الرقيق، وباشروا بانفسهم، فحرروا أرقاء ممتلكاتهم، كما فعل (لويس العاشر)[٢٤] و(فيليب الخامس)[٢٥]، ملكا فرنسا واقتدى بهما السادة الإقطاعيون فحرروا ارقائهم. ويذكر المؤرخون عوامل اخرى، منها الحروب التي تتابعت منذ القرن الثاني عشر، والتي كانت تستدعي تجنيد مقاتلين أحرار، فكانت سبباً في تحرير الرقيق على نطاق واسع لتجنيده في تلك الحروب، ومنها المجاعات والأوبئة التي اجتاحت أوربا بين القرنين العاشر والثاني عشر، فقد تناقص عدد الأرقاء، ومنها ايضاً شيوع عرف دولي بقبول افتداء الأسرى بدلاً من استرقاقهم. غير ان العامل الأساسي في زوال الرق، كان بالاضافة الى تلك العوامل، تحول نظام الرق القديم الى نظام جديد، عرف باسم نظام رق الارض (Servage)[٢٦]. فقد أدى قلة الرقيق، بسبب العوامل

المتقدمة. الى احتفاظ الاسر الاقطاعية بما تبقى لديها من الرقيق والعمل على تكاثرهم، ومن اجل ان يزيدوا نشاطهم في العمل، فقد منحوهم قطعاً صغيرة من أراضيهم، يزرعونها ويمتلكون محصولها، على ان لا يحق للسيد انتزاعها منهم. فأقاموا بذلك رابطة بين الرقيق وبين الارض التي يعمل فيها، فكان ذلك دافعاً لبذل المزيد من جهده ونشاطه. فقد اجيز الرقيق ببناء بيت له في الارض الممنوحة اليه، فاصبح له بيت مستقل يأوي اليه، ومنح حق الزواج فأصبح له امرأة يسكن اليها واولاد ينتسبون اليه ،كما اكتسب شيئاً من شخصيته الانسانية، فلم يعد يمارس سيده عليه حق الحياة أو الموت، ولم يعد يباح له التصرف فيه بعد ان اصبح ملتزماً بالبقاء في الارض، وانما كان يباع هو واسرته مع الارض، فقد اضحى جزءاً منها، ولا ينفصل عنها. غير ان ما اكتسب من شخصية انسانية وقانونية كان محدوداً، فقد ظل ملتزماً بالخضوع لسيده في كل ما يامره به، ولا يزرع الارض التي منح الانتفاع بها الا باذنه، وبالطريقة التي يحددها له، ولا يتزوج الا باجازته ومن امراة من رقيق اقطاعه، ولا يستطيع ان يهجر الارض، أو يغادر الاقطاع، فهو واخلافه ارقاء الارض، يولدون فيها ويموتون. ثم ان عليه القيام بزراعة ارض السيد وغرسها وريها وقطع اشجار الغابات فيها، وحفر ترعها، والقيام بكل ما يسخره السيد من عمل أو خدمة. ومن أجل ذلك سمي (رقيق الأرض)[٢٧]،وكان رقيق الارض يتألف من اولاد الارقاء، ومن أحرار مستضعفين كانوا يلجأون الى سيد اقطاعي قوي يحميهم، ومن مدينين لسيد اقطاعي عجزوا عن وفاء ديونهم، فانقلبوا الى ارقاء وكان رقيق اقطاعات الكنيسة يتألف من هؤلاء، ومن اناس كانوا يدخلون بطوعهم في رقها طمعاً في الحماية بعد تدهور الاوضاع الامنية في العصور الوسطى[٢٨].

كان رق الأرض مرحلة في طريق التحرر الكامل من الرق ، فقد اخذ هذا الرق يتدرج بدوره نحو الزوال حين بدأ كبار الملاك يعهدون الى رقيق اراضيهم، استثمار املاكهم في اقطاعهم، لقاء مبلغ سنوي يتقاضونه منهم، فتفادوا بذلك مخاطر الزراعة وعناء مراقبة الرقيق، وتخفف الارقاء بذلك من سلطة السادة، واستطاعوا بما جنوا من المال شراء حريتهم.، وظهر الى جانب ذلك عامل آخر لزوال الرق، حين اخذ الملوك في تحريض رقيق الارض على الخروج عن طاعة السادة الاقطاعيين للقضاء على نفوذهم، كما حصل في انكلترا خلال عهد الملك(ادوارد الثالث)[٢٩]، وكذلك المانيا ،فقد اخذ ارقاء الارض في عصيان سادتهم، وصوب الارقاء الى سادتهم السلاح الذي حملوه لحمايتهم والدفاع عنهم وانتهى الأمر بتحريرهم[٣٠]، وقدساعد على زوال الرق ،هرب الرقيق ولجوؤهم الى المدن الكبيرة، التي اخذت تنشأ بعد ازدهار التجارة، وكان من جملة امتيازاتها، تحرير من لجأ اليها من الارقاء اذا امضوا مدة من الزمن. كذلك ساعد على زواله اقبال كثير من الاشراف على تحرير رقيق اقطاعهم بدافع الشعور الديني الذي كانت تستثيره الكنيسة فيهم، وتستغله لاضعاف

نفوذهم والقضاء على منافستهم لها.[٣١] وفي القرن السادس عشر زال رق الارض في اوربا، باستثناء شرق اوربا التي استمر الرق فيها حتى الغائه عام ١٨٦٣م حينما تم تحرير العبيد، فشرع الأوربيون في البحث عن بديل له، واتجهت انظارهم الى افريقيا ليتخذوا من زنوجها ذلك البديل[٣٢].

٢-تطور مسألة استرقاق الزنوج

بعد زوال رق الارض في اوربا، اضحت الحاجة الى اليد العاملة ملحة، فقد ادى اقفار الارض من رقيقها الى ازدياد الحاجة الى أيدي تعمل في زراعتها واصلاح الاراضي البور فيها وتزود المدن بالحاصلات بعد اتساعها ونشاط التجارة فيها. ووجد الاوربيون في افريقيا السوداء مصدرا خصباً للحصول على الايدي العاملة فاخذوا يقيمون في القرن السادس عشر، مراكز تجارية لهم على سواحلها أو في الجزر القريبة من السواحل. وكان الاسبان والبرتغاليون، يومئذ قراصنة البحار، اول من اقام هذه المراكز[٣٣]، لتكون بعد ذلك منطلقاً لاستعمار القارة الافريقية. وفي تلك المراكز كانوا يبيعون الأفريقيين بضائعهم وصناعتهم ويشترون منهم أو يقايضونهم بحاصلات زراعية وبالرقيق، واكثرهم من الرقيق الفقير، وما يجمع منه كان يحمل الى لشبونة في البرتغال والى اشبيلية في اسبانيا ويباع في اسواقهما، وقد احتكر تجارته ملكا المملكتين. ومن تلك الاسواق كان يساق الى المزارع والمدن لتوفير اليد العاملة في زراعة الارض واستصلاحها، وللعمل في المعامل والمتاجر والموانئ وفي تجديف السفن وحمل الاثقال، وفي جميع الاعمال الجسمانية المرهقة[٣٤].

اخذ ملوك اسبانيا والبرتغال بعد اكتشاف امريكا[٣٥] يرسلون جموعاً من رعيتهم، واكثرهم من المغامرين، الى العالم الجديد الذي كانوا يظنوه انه الهند. ونزل الأسبان في جزر الانتيل، ونزل البرتغاليون في البرازيل، والتقى الوافدون الجدد باقوام مضيافين، على الرغم من شظف عيشهم، فظنوا انهم الهنود، واطلقوا عليهم اسم الهنود الحمر، لأن لون جلودهم يقترب من حمرة البرونز. وزعم الوافدون –كما قيل لهم- انهم سيجدون ارضاً مكنوزة بالذهب والفضة، ولما لم يجدوا شيئاً مما كانوا يحلمون به، ظنوا ان الهنود قد اخفوا عنهم الكنوز، فأخذوا يقتحمون بيوتهم وينبشون قبور موتاهم بحثا عن الذهب، وامعنوا في تقتيلهم وتدمير منازلهم وقراهم باسلحة البارود، وكان سلاحاً رهيباً لا يقوى الهنود على صده باسلحتهم البدائية على الرغم مما اوتو من شجاعة وبأس[٣٦].

تبددت احلام الوافدين واتجهت انظارهم الى استثمار باطن الارض وظاهرها، فاخذوا يسخرون الرجال من الهنود الحمر للعمل في المناجم وقطع اشجار الغابات ويسوقون نسائهم لحراثة الارض وزراعتها. وكانوا يطعمونهم الحشائش والاعشاب، فيموت الكثير من الإرهاق والجوع. وجفت اثداء النساء من اللبن، فكان الاطفال يموتون على صدور امهاتهم[٣٧].

أثار بؤس الهنود وما لقوا من عذاب وقسوة في المعاملة ،شعور الرحمة في قلب راهب بروستانتي اسباني يدعى(لاس كازاس)(Las casas)[٣٨]، فوصف في كتاب وضعه ما شاهده بعينه من المآسي التي حلت بالهنود، وكان مما ذكره ان سبعة الاف طفل في جزيرة كوبا ماتوا من جوع امهاتهم، وقد قتل الغزاة الاسبان اباءهم. ومما يذكر من مشاهداته، ان اولئك الغزاة كانوا يُحملون الهنود الاحمال الثقال، لمسافات بعيدة قد تصل الى مئتي كيلو متر، وكانوا يحملون العراة في محفاة، فاذا ابطأوا ضربوهم بالسياط، فترى ظهورهم العارية مشطوبة بخطوط زرقاء، ومدماة من قسوة الضرب المبرح[٣٩].

وتبع(لاس كازاس) في حملته على اولئك الغزاة، راهبآخريدعى(انطوان دي مونتيسينو Antoine De montessino) فكان يتهم ابناء قومه بظلمهم الهنود ويقول لهم: "انكم ترتكبون افضع الجرائم بقتلكم وتعذيبكم شعباً بريئاً، فبأي حق تقاتلون اناسا كانوا آمنين في بلادهم؟ وبأي حق تستنزفون قواهم ولا تطعمونهم بما يسد رمقهم، وانتم لا تبالون بما يصيبهم من الام وامراض؟"[٤٠].

وعاد (لاس كازاس) الى اسبانيا، فنشر كتابه وتابع حملته على الغزاة الاسبان، واستطاع ان يقنع الملك (شارلكان)[٤١] باتخاذ تدابير لحماية الهنود الحمر، فاصدر الملك قانون يمنع من استرقاقهم، وقضى بان لا يكره أي هندي على العمل الا بارادته. ولما بلغ الغزاة هذا القانون هددوا بالثورة على الملك اذا لم يجدوا أرقاء يستخدمونهم في زراعة الأراضي. وهنا أشار (لاس كازاس) على الملك ان يرسل الزنوج الإفريقيين الى امريكا ليحلوا محل الهنود الحمر، واقتنع الملك بمشورته، ولكن موته سبق تنفيذها. ولم يدر (كازاس) انه بتحمسه لإنقاذ الهنود قد ارتكب اكبر خطيئة نحو الإنسانية، فلا الهنود نجوا من القتل والإبادة، واستبيحت شعوب بريئة، زجت في الرق الجماعي لتلقى ابشع ضروب العذاب[٤٢].

تنبهت انكلترا وهولندا وفرنسا والدنمارك، لما يمكن ان تجني من مشورة (كازاس)، فسارعت في مطلع القرن السابع عشر، الى اقامة مراكز تجارية لها على السواحل الإفريقية لمنافسة الاسبان والبرتغاليين في الحصول على الزنوج وحملهم الى مستعمراتهم في العالم الجديد[٤٣].وكان كل مركز من المراكز التجارية ينقل صيده من الزنوج الى موانئ بلاده، ولم تلبث ان اضحت مارسيليا ونانت وبريستول وليفربول، بالاضافة الى اشبيلية ولشبونة، مستودعات لتجميع الرقيق الافريقي، استعدادا لنقله الى المستعمرات الامريكية. وفي اليوم الثالث من شهرا (آب) 1619م حملت سفينة هولندية اول شحنة من الزنوج الى امريكا، وكان عددهم عشرين زنجياً ورست بحمولتها في ميناء (جيمس تاون JamsTown) بولاية فرجينيا. وكان ذلك العام بداية الطالع المقيت لشعب بائس،

وقع في الرق الجماعي نحوا من اربعة قرون، وما زال يعاني من رواسبه، ويعيش في ذكرياته المريرة[٤٤].

راجت تجارة الرقيق، وتاسست شركات لنقله من أفريقيا، منها (شركة غينا الفرنسية Company Francaise de Guinee)و(شركة (البحر الجنوبي الانكليزية South SeaCompany) ،وكانت هذه الشركات تشتري الرقيق من اسواق على السواحل الافريقية، وفيها يعرض الرجال من الزنوج في هيئة دائرة يقفون فيها ووجوههم الى مركز الدائرة،وفي وسط الدائرة كان يقف نخاسو الشركات المتاجرة بالرقيق ليتحسسوا السلع البشرية المعروضة. اما النساء فقد كن يقفن في صفوف، ويتقدم النخاسون فيمسون ويجسون بايديهم اجسادهن بصورة مهينة، ومن تعارض منهن تقرع بالسياط.. وفي هذه السفن كان يحشر الرقيق في سفن صنعت خصيصا لنقلهم، روعي فيها تصميم معين لتستوعب اكبر عدد ممكن من القطعان البشرية. وكان الزنوج يطرحون فيها وهم مغلولون باطواق وسلاسل ، وقد يموت منهم قبل وصولهم في مستقرهم ما بين ٢٠% الى ٣٠% .واذا عن لهم ان يضربوا عن الطعام احتجاجا على ما يلقونه من العذاب، فتحت افواههم بالة مخصوصة، صنعت لهذا الغرض وصب فيها الطعام صباً[٤٥].

٣-موقف المسيحية من استرقاق الزنوج.

ايدت الكنيسة استرقاق الزنوج ونقلهم الى امريكا واستندت في ذلك الى ما ورد في التوراة من ان نوحاً عليه السلام لعن ابنه (حام) ودعا ربه ان يجعله هو واولاده عبيدا لأخويه (سام) و(يافث) ولأولادهم من بعدهم، وذلك ان نوحاً – كما تروي التوراة- شرب الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه، فابصر (حام) عورة ابيه، فاخبر اخويه بما رأى فدخلا على ابيهما وسترا عورته برداء دون ان يبصراها، فلما استيقظ نوح وعلم بالامر دعا على ابنه (حام) ولعنه تلك اللعنة، وبها حل استرقاق الزنوج[٤٦]. وقد كان للكنيسة مصلحة مادية في الاعتماد على هذا النص التوراتي لتبرير استرقاق الزنوج فقد اغراها تجار العبيد بالمال، وجعلوا لها رسما على كل عبد تعمده فيتنصر بالتعميد وتطهر روحه من دنس اللعنة التي اصابته من دعاء نوح[٤٧]. وتحت ستار الدين استطاع تجار العبيد ترويج تجارتهم وظفروا بتأييد الكنيسة كما ظفروا بتأييد الملوك، فهذا لويس الثالث عشر[٤٨] ملك فرنسا لم يصدر قرارا باسترقاق الزنوج الا بعد ان اوحوا له انه الطريق السليم لهدايتهم للمسيحية[٤٩].

ان استرقاق الاوربيين المسيحيين للزنوج خاصة في المستعمرات الانكليزية، كان اكثر قسوة وأشد هولا من استرقاق الشعوب غير المسيحية، قديمها وحديثها، فقد كان هؤلاء يستندون في تبرير استرقاق الزنوج الى الكتاب المقدس وعندهم ان هذا الكتاب لم يمنع الرق، بل على العكس فقد

ورد تاييده في التوراة والانجيل، فهذا ابراهيم الخليل كان يملك ارقاء، وها هم العبريون قد امروا باستعباد جميع الشعوب المجاورة لهم، وهاهم القديسان بولص وبطرس يامران العبيد ان يخضعوا لأسيادهم، والمسيح نفسه لم ينه عن الرق، ولم يقل قولاً يدينه، وكان مستحكما في زمانه. فالاسترقاق، في نظرهم مؤسسة يقضي الواجب الديني ببقائها، ولا يمكن ان تزول لان الله اراد لها ان تبقى. ومن رجال الدين من كان يقيم حِل استرقاق الزنوج على استجابة الله لدعاء نوح على ابنه (حام) ، ومنهم من كان يقيمه على زعم بانه الوسيلة الوحيدة لتنصير الزنوج وتحضيرهم[٥٠]. والواقع انه ما من احد يمكن ان يعزوا للدين هذا التحمس للرق، وانما هو مثل من الامثلة العديدة في تاريخ الاخلاق، حيث يُتخذ الدين وسيلة لتأييد نظام اجتماعي اذا كان فيه ما يرضي قادة الفكر الديني ويعجبهم[٥١].

ان المفكرين الاوربيين الذين قادوا، في القرن الثامن عشر، النضال من أجل الحرية، قد اغفلوا عن استرقاق الزنوج، بل منهم من أيده، وتجاوزوا في تبريره مذهب الكنيسة ومذهب افلاطون. فهذا مونتسكو[٥٢]، الكاتب والمفكر الفرنسي، يقول: "اذ طلب مني ان ادافع عن حقنا المكتسب لاتخاذ الزنوج عبيدا، فاني اقول: ان شعوب اوربا، بعد ان افنت سكان امريكا الاصليين، لم تر بدا من ان تستبعد شعوب افريقيا كي لا تستخدمها في استغلال هذه الاقطار الفسيحة، فما هذه الشعوب الا جماعات سوداء البشرة من قمة الراس الى اخمص القدم، بحيث يستحيل ان يرثى لها، ولا يمكن للمرء ان يتصور ان الله، وهو ذو الحكمة السامية، يضع روحا طيبة في مثل هذا الجسد الحالك السواد"[٥٣]. وظاهر مما يقوله مونتسكيو انه يفكر بعصبية القومية والدين، وان الحرية التي نادى بها كان يعني بها الانسان الاوربي المسيحي، اما من يختلف عنه جنسا ودينا فلا يستحق الحرية ويجب ان يستبعد، وهذه في الغالب فكرة كثير من المفكرين الغربيين، الذين اذا تكلموا عن الانسان عنوا به الانسان الاوربي، واذا نادوا بالحرية فانما ينادون بها لمصلحة ذلك الانسان[٥٤].

اهداف الاسترقاق وتطوراته:

كان الهدف من استرقاق الزنوج الافريقيين ونقلهم الى امريكا، تسخيرهم للعمل في مناجم الذهب واستصلاح الاراضي واستثمارها بانواع المحصولات الزراعية، واهمها القطن وقصب السكر والبن والتبغ والذرة والحبوب. فقد حاول المستعمرون استخدام البيض الاوربيين فلم يفلحوا، وفشلت محاولتهم في استرقاق الهنود سكان البلاد الاصليين، على الرغم من استعمال انواع القسر والتعذيب، فكان الضحية الهينة اولئك الابرياء، الذين انتزعوا من بلادهم نزعا، بغير رحمة ولا اشفاق، وحملوا الى امريكا، فكانوا اذا رست السفن المشحونة بهم في المرافئ الامريكية، تلقاهم

النخاسون، فيشترونهم، ويساق العبيد الاقوياء للعمل في المناجم والمزارع، وعليهم رقباء غلاظ يقرعونهم بالسياط. اما الشابات من النساء فيتخذون منهن لاستكثار المواليد، واما الاحداث فللخدمة[٥٥].

حدث تطور خطير في تجارة الرق الافريقي في القرن الثامن عشر ، فقد بدات الثورة الصناعية في انكلترا باختراع الآلات البخارية، وظهر فيها اختراع الات حلج والقطن ونسجه وازداد بذلك الطلب على القطن، ولزم الأمر زيادة مساحات زراعته في امريكا، واضطر المستعمرون في الولايات الجنوبية، حيث يزرع القطن، ان يلحوا في طلب المزيد من الزنوج فنشطت تجارة الرقيق الاسود وبلغ ما حمل منه الى الولايات المتحدة الامريكية حتى تاريخ استقلالها في١٧٨٣م نحو ٧٥٠٠٠٠ زنجي كان ٩٠% منهم في الولايات الجنوبية، واكثر هؤلاء في ولايتي فرجينيا وكارولينا الجنوبية والعشرة في المئة الباقية موزعة في ولايات (نيوانجلند) وفي الولايات الوسطى[٥٦].

وضعت مستعمرة كارولينا الجنوبية عام ١٨٣٨ اول قانون للرق جاء فيه: "ان العبد لا نفس له ولا روح، وليس له فطانة ولا ارادة، وان الحياة لا تدب الا في ذراعيه. وقد جعل للسيد سلطة مطلقة على عبده الزنجي، فله ان يتصرف فيه في البيع والايجار والرهن والمقاصة، وله ان يقامر عليه، ولا اثر على السيد اذا قتل عبده. ويعدم العبد اذا ضرب سيده أو سيدته أو عصى لهما امرا، ويعدم اذا قتل رجلاً ابيض ولو دفاعا عن النفس ولا تسمع حجته، ويكفي ان يكون زنجياً حتى يدان ويعدم. ولا يجوز للعبد ان يحمل سلاحا، ويعدم اذا حمله، كما لا يجوز له ان يخرج من مزرعة سيده الا باذن كتابي يحمله بيده. ويعدم اذا خرج بدون هذا الاذن، ولكل ابيض يلقاه ان يعيده الى سيده بعد ان يجلده عشرين جلدة. وليس للعبد ان يتزوج الا باذن سيده وبمن يختارها له، ويملك السيد اولاده، وله ان يفرقهم عن ابويهم اذا شاء بيعهم أو بيع ابويهم، وللسيد ان يستمتع بزوجة رقيقه وبأي من زيجات مزرعته"[٥٧]، وقد اقتبست المستعمرات الجنوبية نظام مستعمرة كارولينا ونحت نحوه في معاملة العبيد. وكانت المستعمرات تمنع تعليم العبيد، وتفرض عقوبات على من يعلمهم، من غرامة وحبس وجلد، بدعوى انهم اذا ما تعلموا فسوف يثورون على اسيادهم ويمثلون بهم. وتمنع انظمة تلك المستعمرات عتق العبد، الا في حالات نادرة، كما لو انقذ العبد سيده أو انقذ زوجته أو احد ابنائه من خطر يهدد حياته، بشرط ان يكون قد تجاوز الثلاثين من عمره، وان يرحل الى مستعمرة أو ولاية اخرى[٥٨].

المبحث الثالث/ الغاء نظام الرق في اوربا وامريكا

ظهر في اوربا مطلع القرن الثامن عشر، تيار فكري يدعو الى التحرر من الظلم والاستبداد وينبه الاذهان الى ان ما يلقى الهنود الحمر من ظلم المستعمرين الاسبان[٥٩]. وقد انبثق هذا التيار من اشهر فلاسفة وادباء ذلك العصر، وكان في طليعتهم(فولتير. Voltaire)[٦٠] .. والذي حمل بقوة على (لاس كازاس)،صاحب المشورة بارسال الزنوج الافريقيين الى المستعمرات الامريكية، ليحلوا محل الهنود الحمر، وضم صوته المدوي الى مناهضي الاسترقاق، وهاجم الغزو الاسباني والحملات اللاانسانية التي تشن على الهنود في العالم الجديد[٦١]. ووضع المؤرخ الفرنسي(رينال.Reynal)[٦٢] كتابا عن المستعمرات الاوربية في امريكا والهند،حمل فيه على المستعمرين ورجال الدين الذين كانوا يؤيدونهم في استرقاق السكان.وتمنى ان ينهض فيهم(سبارتاكوس)[٦٣] آخر يقودهم الى الثورة. وطرز الكاتب الفرنسي (مارمونتيل. Marmontel)[٦٤] كتابه عن شعب (الانكا Anka)[٦٥] بتمجيد بطولة هذا الشعب الذي اباده (بيزارو.Pizarro)[٦٦] قائد الغزاة الاسبان عام ١٥٣٣ في غزوه لبلاد (البيرو Perou)،وقد ظهر اثر هذا التيار،بما كان يحمله من مبادئ انسانية، في الميدانين السياسي والاقتصادي. ففي الميدان السياسي ظهر اثره في بيان حقوق الانسان الذي اعلنته الثورة الفرنسية التي نشبت عام ١٧٨٩.وقد قام ابرز رجالاتها بحملة على الاسترقاق، ومنهم (كوندورسيه.Condorcee)[٦٧] رئيس الجمعية التشريعية و(بيتيون.Petion)[٦٨] رئيس الجمعية التأسيسية. وكان اشدهم عنفا في حملته على استرقاق الزنوج (ميرابو Mirabeau)[٦٩] ، خطيب الثورة، الذي هاجم حاكم (غويانا)(المستعمرة الفرنسية التي تقع بين المحيط الأطلسي وشمال البرازيل) وكان معروفا بمناصرته للاسترقاق، واعتبر ميرابو استرقاق الزنوج مخالفا لمبادئ الثورة الفرنسية. فلم تلبث فكرة التحرير ان انتصرت فالغى مجلس الثورة بالقانون الصادر في عام ١٧٩١ رق الزنوج في المستعمرات الفرنسية واعلن ان جميع الافراد المقيمين في هذه المستعمرات، على اختلاف الوانهم وعروقهم، مواطنون فرنسيون[٧٠].

أما في الميدان الاقتصادي فنجد اثر هذا التيار في دعوة علماء الاقتصاد في ذلك العصر لتحرير الزنوج، وفي طليعتهم (ادم سميث) (Adem smith)[٧١] و(جون ستيوارت مل) (J0hn Stuart Mill)[٧٢] وقد بنو دعوتهم على العلاقة بين الحرية والانتاج، وفي ذلك يقول (ادم سمث) في كتابه الشهير (ثروة الامم): ان الرجل الحر لا يفضل العبد في الانتاج، لان القهر يحجب نشاط الفرد وذكائه وابداعه[٧٣].

مراحل الغاء الرق :

أخذت التيارات التي انطلقت في القرن الثامن عشر تحقق اهدافها في القرن التاسع عشر. وقد مر الغاء الرق، خلال هذا القرن بثلاث مراحل:

١-المرحلة الاولى: الثورة الفرنسية

بعد اعلان الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ تألفت الجمعية التأسيسية، وكانت مسألة الرق من اهم المسائل التي طرحت فيها، ولم تجرؤ الجمعية على الغائه، وكل ما فعلته انها منحت صفة المواطن لكل شخص يقيم في اراضي الجمهورية الفرنسية مهما كان لونه أو عرقه، اذا توفرت فيه الشروط التي قررها الدستور. اما الغاء الرق فقد كان من عمل مجلس الثورة الذي حل محل الجمعية التأسيسية. ففي اليوم السادس عشر من شهر ايارمن السنة الثانية للثورة (عام ١٧٩١) اصدر المجلس قرار بالغاء الرق جاء فيه: (يعلن المجلس الغاء استرقاق الزنوج في جميع المستعمرات الفرنسية، وعلى ذلك فانه يقرر بان جميع الناس المقيمين في المستعمرات الفرنسية، دون تمييز هم مواطنون فرنسيون، ويتمتعون بالحقوق التي يضمنها الدستور)[٧٤]. وحين تولى نابليون بونابرت الحكم، وجد ان صادرات المستعمرات الفرنسية قد انخفضت، ولما قيل له ان نمو الصادرات مرتبط باليد العاملة التي يؤمنها الزنوج، اصدر بتاريخ ١٩ اذار ١٨٠٢ قرارا بالعودة الى استرقاقهم. وقد ثار الزنوج في جزيرتي (سانو دومينيك) و (الجواد لوب) حين رأوا ان القيود ستغل اعناقهم من جديد، فقضى نابليون على ثورتهم بعد مقاومة دامت ثلاث سنوات واعيدوا الى الرق[٧٥].

٢-المرحلة الثانية: من الثورة الفرنسية الى الحرب الاهلية الامريكية.

تولت انكلترا في هذه المرحلة تحرير الزنوج، وكان من ابطالها رئيس وزرائها (وليم بتW.Pitt)[٧٦] و(كاننغCanning)[٧٧] و(ويلبر فورس Wilberforce)[٧٨] من أعضاء البرلمان البريطاني، الذي امضى حياته في الكفاح من أجل تحرير الزنوج. وقد بدأت الحملة بمنع تجار العبيد في المستعمرات البريطانية وتابعت انكلترا حملتها في النطاق الدولي، وتمكنت من اقرار هذا المنع في مؤتمر فينا المنعقد عام ١٨١٥بعد سقوط نابليون، فوافقت عليه الدول المشتركة في هذا المؤتمر[٧٩]. وفي مؤتمر لندن المنعقد في ٣٠ (ايلول) عام ١٨٣١ اتفقت الدول الأوربية المشاركة فيه على اعتبار تجارة الرقيق من أعمال القرصنة البحرية من شأنها ان تزيل عن السفينة حماية علمها. وقد اعترف هذا المؤتمر بحق كل دولة من الدول الموقعة على الاتفاق ان تقوم سفنها الحربية بمراقبة السفن التي تحمل علم دولة من دول المؤتمر. ولم توقع فرنسا آنذاك على هذا الاتفاق، غير انها أبرمت بتاريخ ٢٨ كانون الثاني عام ١٨٤٦ اتفاقاً خاصاً، منحت بموجبه كل من

الدولتين الحق في تفتيش السفن التي تحمل علمها، فإذا وجدت سفينة تحمل عبيداً، فانها تساق الى احد موانئ الدولتين، ليحاكم مالكها بجرم القرصنة[٨٠]. وقد اتبعت انكلترا خطوتها بمنع تجارة الرقيق بخطوة اخرة فقرر مجلس العموم في عام ١٨٣٣،إلغاء الرق في المستعمرات البريطانية ثم تابعت سعيها في حث الدول الأوربية على إلغاء الرق، فألغته اسبانيا في عام ١٨٣٥ والغته البرتغال في عام ١٨٣٩، وحررت هاتان الدولتان الزنوج في مستعمراتها في امريكا. وصدر بتاريخ ٢٧ نيسان ١٨٤٨ قانون يقضي بالغاء الرق في المستعمرات الفرنسية وتابعت انكلترا سعيها في حث الدول الأوربية الأخرى على الغاء الرق، فألغته هولندا والدانيمارك في عام ١٨٦٠[٨١].

٣-المرحلة الثالثة: من الحرب الاهلية الامريكية وتوقيع قانون تحرير العبيد.

كانت انكلترا قد أنشأت في امريكا بين عامي (١٦٠٧ و ١٧٣٣) ،ثلاثة عشرة مستعمرة، وعينت حاكما لبعض منها[٨٢]، وكانت هذه المستعمرات تزود انكلترا بما تنتجه من القطن والشاي والتبغ وغير ذلك من الحاصلات.وفي عام ١٧٧٤ تداعت المستعمرات الانكليزية الثلاثة عشرة الى عقد مؤتمر في مدينة فيلاديفيا Philadephia في مستعمرة (بنسلفانيا)، حضره مندوبون عن كل المستعمرات، وتتابع انعقاده في العامين التاليين. وبتاريخ ٤ يوليو (تموز) ١٧٧٦ اعلن المؤتمر استقلال المستعمرات الثلاثة عشرة عن انكلترابوثيقة وقعها مندوبو المستعمرات عام ١٧٨٣وعرفت بوثيقة الاستقلال[٨٣]. والتي تبعها فيما بعد تعاضد تلك المستعمرات في الثورة على انجلترا وهو ماحصل فعلا حيث انتصرت جيوش المستعمرات بقيادة جورج واشنطن[٨٤] على الجيش الانكليزي في معركة (يورك تاون) في ١٩ تشرين الاول ١٧٨١ وتبع ذلك انشاء ماعرف ب(اتحاد الولايات الامريكية)[٨٥].

الدستور الامريكي وفكرة تحرير العبيد

استمرت المشاورات بين ممثلي المستعمرات طيلة السنوات التي أعقبت توقيع وثيقة الاستقلال وانشاء الاتحاد، وبتاريخ ١٧ ايلول١٧٨٧اجتمع مندوبو الولايات في مدينة فيلاديفيا لوضع دستور للاتحاد وانعقد المؤتمر برئاسة جورج واشنطن وكان من جملة القضايا التي طرحت في المؤتمر قضية الرق، حيث جرت مناقشات عنيفة بين خصوم الرق وبين مؤيديه كانت تهدد بانفصام الاتحاد، وكان من خصومه جورج واشنطن ومن معه من زعماء المؤتمر، وكان من مؤيديه مندوبو ولايتي كارولينا الجنوبية وجورجيا، فقد عارضتا تحرير العبيد بقوة وهددتا بالانسحاب من المؤتمر اذا لم يشرع الدستور اباحة الاسترقاق، وتغلبت روح الوحدة على روح الفرقة ووافق المؤتمرون،من أجل الابقاء على الاتحاد ان يقر الدستور، من حيث المبدأ، مشروعية الرق، على ان

يكون لكل ولاية من ولايات الاتحاد حق الغائه داخل حدودها[٨٦]، ونصت المادة الرابعة (البند الثالث من الفقرة الثانية) على ان :"العبد الهارب من ولاية استرقاقية الى ولاية حرة، يظل عبدا ولا يفيد من قوانين الولاية التي هرب اليها، واذا طلب سيده استرداده فيجب رده اليه". وبذلك انقذ الاتحاد واقر الدستور، وفي اليوم الرابع من اذار عام ١٧٨٩ انتخب جورج واشنطن رئيساً لاتحاد الولايات الامريكية. وهكذا انقسمت الولايات المتحدة الى ولايات حرة (Libres) تقع في الشمال، وولايات (استرقاقية Esclavagistes) تقع في الجنوب[٨٧].

في عام ١٧٩٣ اصدر الكونجرس بناء على طلب الولايات الجنوبية قانوناً يتضمن احكاماً زجرية لضمان استرداد العبيد الهاربين، وبموجبه اجيز مالك العبد الهارب أو وكيله ان يقبض في أي جهة من جهات الولايات المتحدة على العبد المتهم بالهرب ويحضره امام القاضي ليثبت امامه ملكيته ويحصل منه على شهادة بذلك، ويحمل معه العبد الى الجهة التي يقيم بها، ولا يجوز لاحد ان يتعرض لمالك العبد أو وكيله، ومن يثبت له التعرض يحكم بغرامة قدرها خمسمائة دولار. ولا يسمح للعبد اثناء النظر في قضيته ابراز أي دليل يثبت انه عبد معتوق، لانه يفترض في الزنجي ان يكون رقيقا، ولا يجوز نقض هذا الافتراض باي حجة[٨٨]. وقد اخذ كثير من الملاك يلجاون في مطاردة عبيدهم الهاربين الى طائفة من قناصي العبيد المحترفين، فكان هؤلاء يجدون ان اسهل عليهم واوفر لجهودهم ان يقبضوا على أي زنجي يصادفونه، حرا كان ام عبدا، ويحلفون اليمين بانه هو العبد المطلوب والضالة المنشودة، بدلاً من ان يقتفوا اثر العبد الحقيقي الهارب، وكانت نتيجة ذلك ان أي زنجي لم يكن يحس بانه آمن[٨٩].

استنكر انصار التحرير من الشماليين التدابير التي نص عليها قانون عام ١٧٩٣، واخذت فكرة التحرير تسري في الولايات الشمالية وكثر اشياعها واشتدت الحملة التي ثارت في اوربا ضد تجارة الرقيق وضد مبدأ الرق نفسه، تلك الحملة التي قادتها انكلترا وسعت لإقرارها على النطاق الدولي، وظهر اثرها في الولايات المتحدة، فلم تكد تمض السنوات العشر الاولى من القرن التاسع عشر حتى كانت المجالس التشريعية في الولايات الشمالية قد قررت الغاء الرق داخل حدودها[٩٠]،ومن هنا بدأت طلائع الازمة فقد هاج هائج الولايات الجنوبية بما فعلته الولايات الشمالية بالغاء الرق، وزاد في هياجها اقدام الاكثرية في الكونجرس على الموافقة على قانون عام ١٨٠٨ يقضي بمنع استيراد الرقيق الى الولايات المتحدة واعتبار السفن التي تنقله تمارس عملاً من اعمال القرصنة مما اضطر الولايات الجنوبية، بعد هذا المنع، الى استكثارهم بطريق الاستيلاد[٩١].

تفاقمت الازمة بين الشمال والجنوب عام ١٨٢٠ بسبب عامل جديد طرأ عليها ، فقد طلب المهاجرون الذين توطنوا في مناطق (ميسوري Missourie) و (مين (Maine) الانضمام الى اتحاد

الولايات الامريكية. وثار الخلاف حول ما اذا كان ينبغي ان تنضما كولايتين حرتين أو كولايتين استرقاقيتين، فحتى ذلك العام كان ثمة توازن في العدد بين الولايات الشمالية والجنوب. واخيرا تم الاتفاق على ان تنضم ميسوري الى الاتحاد كولاية استرقاقية، وان تنضم مين، كولاية حرة. اما بالنسبة للولايات المستحدثة في مناطق الغرب أو التي ستنضم الى الاتحاد فقد تمت التسوية على ان يتخذ خط عرض ٣٦.٣٠ حدا فاصلاً بين الولايات الشمالية والجنوبية، فيكون الرق ممنوعاً في شمال هذا الخط ومباحاً في جنوبيه،وعرف هذه التسوية ب(تسوية ميسوري Missouri's Compromise.)[٩٢].

ثار النزاع بين الشمال والجنوب مرة جديدة، عام ١٨٥٠ولكن بصورة اكثر مرارة وشراسة في هذه المرة، ليزيد في شقة الخلاف بينهما.فقد طلب المستوطنون في منطقتي (كنساسKansas)و(نبراسكاNebraska)الواقعتان على خط نهر الميسوريالى الغرب، الانضمام الى الاتحاد، ولما كانت هاتان المنطقتان تقعان فوق خط عرض ٣٦.٣٠ وجب ان ينضما الى الولايات الحرة وفقا لتسوية ميسوري. ولكن نواب الحزب الديمقراطي الذين يمثلون الجنوب الاسترقاقي، وعلى راسها (ستيفين دوجلاس) عارضوا بشدة وادعوا بان قيام ولاية كنساس على الحدود الغربية لولاية ميسوري يجعل من السهل على عبيد هذه الولاية الفرار اليها اذا ما جعلت ولاية حرة وقد تقدم دوجلاس بمشروع قانون يقضي بترك الخيار للمجلس التشريعي في الولايتين، بعد انتخابه ليقرر اباحة الاسترقاق ام منعه. ولتراخي حزب الاحرار الذي يمثل الولايات الشمالية، فقد استطاع نواب الجنوب الحصول على موافقة الكونجرس على مشروع دوجلاسفأقره وعرف بقانوندوجلاس وبه اعتبرت تسوية ميسوري ملغاة[٩٣].

ادى فوز الديمقراطيون بقانون دوجلاس الى كسب معركة الرئاسة في عام ١٨٥٦ فقد انتخب مرشحهم (جيمس بوكانان J.Buchanan)[٩٤] لرئاسة الجمهورية. وكان من انصار الاسترقاق، فامسك الديمقراطيون بزمام الحكم، كما ادى فشل الاحرار وتقاعسهم في الدفاع ضد امتداد الرق الى الولايات المتحدة الجديدة الى اضمحلال حزبهم،ومن ثم الى اختفائه، وقامت هيئة جديدة عرفت باسم (انصار التربة الحرة Free Soilers)، وانضم اليهم الاحرار القدامى الذين كانوا يناصبون الرق العداء، واطلقوا على انفسهم (الجمهوريون)، ومنهم تألف الحزب الجمهوري[٩٥] وكان من ابرز اعضائه محام، انتخبته ولاية(ايليلينوي Illinos) نائباعنها، فكرس حياته لوحدة الولايات المتحدة وتحرير العبيد، وكان اسم ذلك المحامي (ابراهام لنكولن Abraham Lincoln)[٩٦].

ترتب على تنفيذ قانون دوجلاس نتائج مهدت لحزب الانفصال وتحرير العبيد. فقد اخذ مهاجرون من الولايات الحرة والولايات الاسترقاقية يتدفقون الى ولايتي (كنساس)و(نبراسكا)للاشتراك في الانتخابات القادمة، تلك الانتخابات التي ستقرر مصيرهما كولايتين حرة أو اسرقاقيتين، وكان الوافدون من الفئتين يصطدمون في معارك دامية، ويؤلفون عصابات يغير فيها بعضهم على بعض، وكانت الغلبة فيها لانصار التحرير. وفي الانتخابات التي جرت فيما بعد قرر مجلسا الولايتين الانضمام الى الولايات الحرة[٩٧].

شعر الشماليون ان المبدا الذي قامت عليه تسوية عام ١٨٥٠ كان جائراً، وان الجنوبيين قد نكثوا بعهودهم حينما عملوا على الغاء تسوية (ميسوري) لعام ١٨٢٠.ولهذا رفض الشماليون تطبيق الاحكام المتعلقة بالعبيد الفارين، تلك الاحكام التي كانت جزءاً من تسوية عام ١٨٥٠،وقد ظن الجنوبيون ان الأمور ستجري على هواهم وان الرق سوف يدوم، فاخذوا يقمعون الحركات التحررية بقوة، فاهاجوا الراي العام في الشمال وبلغ من هيجانه ان مغامر عجوز يدعى (جون براون)[٩٨] ومعه مجموعة من الرجال، اقدم عام ١٨٥٦ على قتل خمسة اشخاص بولاية (كنساس)كانوا من مؤيدي الرق وتمكن من الهرب[٩٩]. وقدم جون براون الى المحكمة ومعه من اسر من رجاله فحكمت عليهم المحكمة بالاعدام شنقاً ونفذ الحكم فيهم[١٠٠].

فتحت قضية (براون) لأبراهام لنكولن الطريق الى البيت الابيض، ففي عام ١٨٦٠كان ابراهام يعد نفسه لانتخابات الرئاسة، فاستغل اعدام (جون براون) ومن معه والقى خطابا قال فيه :"ان بيتا منقسماً على نفسه لا يمكن ان يستمر في العيش، وان هذا الوطن لا يمكن ان يظل منقسماً الى ولايات حرة واخرى استرقاقية، وانا لا احب لهذا الاتحاد ان ينهار وان ينهدم هذا البيت، وانما احب ان يزول هذا الانقسام وان يظل البيت قائم الاركان، وهذا لا يمكن ان يتحقق الا بأحد الأمرين: اما ان يكون في الولايات المتحدة رق أولا يكون"[١٠١].

ونال (لنكولن)اعجاب سامعيه بخطابه هذا وبخطبه التي كان يلقيها في الولايات المتحدة وحظي بعد ذلك بتأييد حزبه فرشحه لرئاسة الجمهورية. وفي يوم الانتخاب فاز على منافسه(ستيفن دوجلاس) مرشح الولايات الجنوبية، واعلن انتخابه رئيسا للولايات المتحدة، وتولى منصبه في اليوم الرابع من اذارعام١٨٦١.[١٠٢] ولما علمت الولايات الجنوبية بفوز(لنكولن)اخذت تنسحب من الاتحاد، واحدة بعد الأخرى. وباعلان الانفصال جاءت الساعة الحاسمة لتقرير مصير الاتحاد الامريكي[١٠٣].

الحرب الاهلية واصدار وثيقة تحرير العبيد:

لم يبدأ لنكولن الحرب، لانه لم يعترف بالانفصال، وانما بدأها الجنوبيون حينما أطلقوا النار في يوم ١٢ ابريل (نيسان) عام ١٨٦١ على حصن (سومترSumter) القريب من مدينة شارلستونب ولاية كارولينا الجنوبية، واضطرت حاميته للاستسلام، فاعتقل قائد الكتيبة الجنوبية التي حاصرت الحصن[١٠٤]. وكان رد لنكولن على هذا العمل ان دعا الامريكيين الى التطوع، فلبى الشماليون الدعوى خفافا مرحبين، وتطوع في الشهور الاولى ثلاثمائة الف رجل جاءوا من ارجاء الشمال، ينذرون انفسهم فداء لقضية الاتحاد والحرية[١٠٥]. وتقدم افواج من العبيد يطلبون التطوع فطلب لنكولن من الكونجرس قبول تطوعهم، في رسالته التي ارسلها الى الكونجرس وجاء فيها: "يجب ان يعمل الزنوج بدافع يدفعهم الى العمل ،مثلهم في ذلك كمثل سائر الناس. انهم لن يقوموا بأي عمل لنا اذا نحن لم نفعل من جانبنا شيئا لمصلحتهم، فاذا كانوا سيخاطرون بارواحهم في صالحنا، فلا بد ان يحدوهم في ذلك اقوى الحوافز، كأن نعدهم بالعتق. واذا ما قدمنا لهم هذا الوعد، فالواجب يحتم علينا ان نفي به"[١٠٦]. وبالفعل فقد قرر الكونغرس الحرية المطلقة لاسر هؤلاء الارقاء ايضا. وانيطت قيادة كل من الجيشين، الشمالي والجنوبي، بقائدين عظيمين، فقاد جيوش الشمال القائد (جرانتGrant)[١٠٧] الذي استطاع بمهارته وصدق عزيمته انتهاء الحرب واحراز الظفر فيها، وقاد جيوش الجنوب القائد (روبرت لي)[١٠٨] وكان والده احد قادة حرب الاستقلال، وتتابعت انتصارات القائد جرانت في الغرب، ولم يمض عام ١٨٦٢حتى كانت بشائر النصر تلوح في جانب الشماليين. وقد حفز النصر لنكولن فاعلن تحرير العبيد في الولايات الجنوبية الاسترقاقية التي اعلنت الانفصال. اما التي لم تعلن الانفصال. فسوف يمنح الملاك تعويضاً عن عبيدهم المحررين[١٠٩].

اعلن لنكولن تحرير العبيد في الاول من كانون الثاني عام ١٨٦٣وبموجبها اعتبر العبيد في جميع ارجاء الولايات الامريكية الجنوبية أحرارا، واعتقت اربعة ملايين نفس من اغلال الرق والعبودية واقبلت الوفود تهيء الرئيس بمناسبة عيد الميلاد الذي وافق يوم اعلان تحرير العبيد[١١٠].

وفي ٤ايار عام ١٨٦٥ استلم لنكولن منصبه بعد اعادة انتخابه رئيسا للجمهورية، واخذت الحرب تطوي ايامها الاخيرة، ولما بلغت واشنطن انباء الاستسلام اطلقت المدافع ثمانمئة طلقة ايذانا بانتهاء الحرب[١١١]. وفي يوم ١١ نيسان احتشد الناس امام البيت الابيض، فحياهم الرئيس وخطب فيهم، وبدأ خطابه بهذه الكلمات "اننا نلتقي في هذا اليوم في فرح واغتباط، لا في حزن وأسى، ولن ننسى في هذه الفرحة الذين بذلوا حياتهم في مذبح الحرية والكرامة... ولنتضرع الى الله

ان يمنحنا القوة لكي نعمل على ترميم ما خربته الحرب والسيرفي طريق التقدم والرخاء"[١١٢]. وكانت هذه الخطبة آخر خطبة القاها لنكولن[١١٣]. وفي ليلة الرابع عشر من نيسان ١٨٦٥ صحب الرئيس لنكولن زوجته الى (مسرح فورد Ford's t heater)، لمشاهدة احد العروض المسرحية، وفي الساعة العاشرة من تلك الليلة انسل رجل يدعى(جون ويلكس بوثJ.Wilkes Booth) الى مقصورة الرئيس واطلق عليه النار فاصابه في رأسه. وكان القاتل قد تزعم عصابة من الجنوب عزمت على قتل الرئيس بخطة محكمة وتولى القاتل تنفيذها[١١٤]. وقد حمل الى منزل مجاور للمسرح حيث اسلم روحه في صبيحة اليوم التالي، وبموته انطوت صفحة من صفحات بطل من ابطال التاريخ[١١٥].

وقفنا فيما تقدم على تاريخ مشكلة الرق وموقف الاديان السماوية منها ونشأتها في اوربا وامريكا وتطور نظام الرق ومسألة استرقاق الزنوج، فضلا عن استعراض مراحل الغاء الرق في اوربا والعالم، مرورا بالمرحلة التي اعقبت الثورة الفرنسية، ثم مرحلة الاستقلال الامريكية واقرار الدستور والقوانين التي اقرت بشأن العبيد، وصولا الى اقرار وثيقة تحرير العبيد في الاول من كانون الثاني عام١٨٦٣.ودور الرؤساء الامريكان انذاك وعلى رأسهم الرئيس ابراهام لنكولن الذي دفع حياته ثمنا لأيمانه بضرورة تحرير العبيد والغاء استرقاقهم.

لخاتمة

أن الرق وهو ابشع الصور اللاأنسانية، لم يكن من صنع الانسان المتوحش وانما كان من صنع الانسان المتحضر. فالجماعات البدائية التي كانت تعيش في العصر الحجري وتغتذي من الصيد والقنص وجني الثمار الطبيعية لم تعرف الرق، فقد كان يشيع فيها التعاون والمساواة وتعمل مشتركة في تحصيل غذائها واذا ما ندر الغذاء فقد تدفعها غريزة الكفاح من اجل البقاء الى قتل الكبار منهم كي لا يموتوا من الجوع ،وقد يقتلون النساء والاطفال، لأنها افواه لانفع منها. وكانت تعتبر الغريب عنها عدوا لها يريد أن يستولي على ما في يدها من قوت، فكانت تقتله وربما أكلته، لأن استبقاءه حيا يكلفها عبء غذائه وحراسته ولما أخذ الانسان في تأهيل بعض الحيوان وتأهيل الشباك، توفر له الغذاء، فسلم من كان يقتل،وسلم معه العدو المأسور، وأخذت الجماعة تفيد منه في رعي ماشيتها أو في صنع شباكها، وحل استخدام الاسير محل قتله. ومن هنا نشأ الرق كظاهرة اجتماعية تقوم على استغلال انسان قوي لأنسان ضعيف بدلا من قتله، واعتبر نجاة الاسير من حيث الاخلاق، تقدما عظيما، فالعيش في ادنى مراتب الحياة اهون من القتل.

يعود تاريخ الرق الى عهود الرومان واليونان القديمة عند قيام دولة المدينة التي اضحى الرق فيها نظاما قانونيا واداة لتنمية راس المال ، وكانت الحروب، في باديء الامر ، عاملا على نشأته، ثم اضحى عاملا على شن الحروب، وشهد قيام نظام الرق في المدينة انقسام المجتمع المدني الى طبقتين: طبقة الاحرار المالكين وطبقة الارقاء المملوكين. الامر الذي أدى بتسخير الرقيق المأسور في تثمير رؤوس الأموال الى توطيد الملكية الفردية.وقد مرت عملية الاسترقاق بمراحل عديدة ومتنوعة منذ نشاتها وكان للفلسفة والديانات موقف منها، بيد ان الدين الاسلامي بخاصة كان له رأي وخطة فريدة في التحرر من اسارها واثارها السلبية في حياة الانسانية بما ينسجم وتعاليم هذا الدين السمح.

ان الاتجار بالبشر لم يكن ظاهرة جديدة في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية، كما لم يكن محصورا في الامريكيتين، فلطالما اضطلعت اوربا بمهمة توفير العبيد لبيزنطة اولا وللعالم الاسلامي بعد ذلك، عندما جرى استخدام العبيد لاستنبات قصب السكر والعمل في المناجم من اوقات مبكرة تعود الى القرن الثاني عشر الميلادي. بيد ان العبودية في ذلك لم تقتصر على العبيد السود منذ قام الاوربيون باستخدام العبيد في اسيا، ففي القرن السابع عشر الميلادي جلب الهولنديون عبيدا من اماكن نائية مثل مدغشقر وميندناو ليعملوا في المستوطنات المقامة على شواطيء رأس الرجاء الصالح في افريقيا، ومع تطور تجارة العبيد خلال القرن السابع عشر الميلادي زاد استخدام العبيد من افريقيا، ومع مرور الوقت تم توجيههم باضطراد متزايد نحو الامريكيتين، فكانت امريكا صاحبة الطلب الرئيسي وكانت افريقيا صاحبة العرض الرئيسي.

ابتدأت الحملات المؤيدة لالغاء الرق على النطاق الدولي، في مستهل القرن التاسع عشر الميلادي، بعد ان كان الرق حتى أواخر القرن الثامن عشر يعتبر قانونيا، بيد ان مراحل الغائه قد مرت بمراحل ثلاث، ابتدأت الأولى بالثورة الفرنسية ١٧٨٩، وتلتها المرحلة الثانية من هذه الثورة حتى الحرب الاهلية الامريكية عام ١٨٦١، بينما بدأت المرحلة الثالثة من نهاية الحرب عام ١٨٦٥ ولابد من التنويه الى ان اعلان الرئيس الأمريكي ابراهام لنكولن في خطبته التي القاها بعد حرب الاستقلال في الأول من كانون الثاني عام ١٨٦٣ اعتبار العبيد في الولايات الجنوبية الامريكية أحرارا، يمثل بداية الفصل الختامي لهذه القضية التي اخذت حيزا واسعا من الصراعات السياسية والاجتماعية والعسكرية في تلك البلاد وراح ضحيتها في الوقت ذاته الالاف من العبيد وغير العبيد، ومهما يكن من امر فان الرئيس لنكولن نفسه قد راح ضحية لمواقفه المشرفة من قضية الرق ، وسعيه الدؤوب لتحرير العبيد وإلغاء الاسترقاق، عندما اقدم احد انصار الرق الناقمين على اعلان الغاء الرق على اطلاق النار على الرئيس وقتله في ١٤ نيسان ١٨٦٥ وبموته انطوت صفحة من صفحات ابطال التاريخ الحديث.

الهوامش

(١)ديوارنت،ول وايريل،قصة الحضارة-عصر لويس الرابع عشر-تاريخ الحضارة الاوربية ١٦٤٨-١٧١٥ ، ترجمة فؤاد

اندراوس ، مراجعة علي ادهم ، ج١،مج ١٠، (بيروت: دار العلم للملايين ، ١٩٦٤)، ص٣٧.

(٢)الترمانيني،عبدالسلام،الرق ماضيه وحاضره،(الكويت:المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، محرم ١٤٠٠هـ/تشرين الثاني ١٩٧٩م)، ص ١٧؛ باشا ،احمد شفيق،الرق في الإسلام، ترجمة احمد زكي ،(القاهرة : بلا ، ١٨٩٣م) ، ص ٣١.

(٣)ديوارنت ، المصدر السابق ، ص٣٨.

(٤)عابدين ، محمد أبو اليسر ،القول الوثيق في امر الرقيق ،(دمشق : دار البشائر:١٩٩٦م)، ص٥٧.

(٥)الترما نيني ، المصدر السابق، ص١٨ ؛ شفيق ، المصدر السابق ، ص ٣١.

(٦)الكتاب المقدس (الانجيل)، سفر اللاوين ، ٢٥: ٤٢ : ٥٥ .

(٧)سنة اليوبيل : هي السنة الخمسون بعد سبع سنوات سبتية ، والسنة السبتية هي السنة السابعة التي تلي كل ست سنوات ، (سفر اللاوين ، المصدر السابق ، ٢٥ :١-١١).

(٨)سفر اللاوين ، المصدر نفسه ،٢٥ : ٣٩- ٤٢.

(٩)احمد شفيق ، المصدر السابق، ص٣٥ ؛ علوان ،عبد الله ناصح، نظام الرق في الإسلام،(القاهرة : دار السلام للطباعة والنشر، ١٩٨٦)، ص٢٢.

(١٠)الجمل،شوقي عطا الله ،دور المجتمع الغربي في تطور تجارة الرق، بحث في كتاب(مسألة الرق في افريقيا) ،بحوث ودراسات، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،(تونس:مطبعة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،١٩٧٩)،ص ١٣.

(١١)القديس بولس : من اشهر دعاة المسيحية ومن اشهر قديسيها ، ولد بين السنة الخامسة والخامسة عشر للميلاد من ابوين بوذيين واعتنق المسيحية وطاف يبشر بها في بلاد الإمبراطورية الرومانية ، وتعتبر تعاليمه من دعائم الديانه المسيحية ، مات شهيدا عام ٦٧ للميلاد، للمزيد ينظر: وجدي، محمد فريد ،دائرة معارف القرن العشرين ، ج٢،(بيروت : دار المعرفة للطباعة والنشر، بلا) ، ط٣ ، ص ٧١.

(١٢)الانجيل :رسالة بولس الى اهل روميه ،الاصحاح ١٣ : ١-٢.

(١٣)القديس سبريانوس(Cyprianus) ولد في أوائل القرن الثالث للميلاد في مدينة قرطاجة وكان اسقفها ، دون اراءه في كتابه(Testimonia), ويعتبر هذا القديس من اكابر اباء الكنيسة المسيحية ، للمزيد ينظر: وجدي ، محمد فريد ، المصدر السابق ، ج٢، ص٩٨.

(١٤)جريجوار الأكبر (Gregoire Le Grand) (٤٥٠-٦٠٤م):من اشهر بابوات روما ، وكانت له هيبة وسطوة كبيرة على رجالاتها ، للمزيد ينظر: وجدي ،محمد فريد ، المصدر نفسه، ج٢ ، ص٥٦.

(١٥)القديس بطرس: احد حواري السيد المسيح(عليه السلام) والمقدم فيهم ، كان اسمه (سيمون) فسماه المسيح (بطرس) (Pierre) أي الحجر ، وقل له : انت الحجر الذي سأبني عليه كنيستي ، طاف البلاد يبشر بالمسيحية وانتهى الى روما فقبض عليه الامبراطور نيرون ومات في التعذيب سنة ٦٤ للميلاد، ودفنت رفاته في تل الفاتيكان بروما، وأقيمت فوق مدفنه الكنيسة التي تعرف اليوم باسم كنيسة القديس بطرس،للمزيد ينظر:وجدي، محمد فريد، المصدر نفسه،ج١، ص٢٣.

(١٦)باشا، احمد شفيق، المصدر السابق، ص ٤٨.

(١٧)القديس (ايزيدوروس)(Isedor) (٣٧٠-٤٥٠م) : اشتهر بسعة علمه ، دون ارائه في الفي رسالة ، للمزيد ينظر: وجدي : المصدر السابق، ج١، ص١٩.

(١٨)باشا، احمد شفيق، المصدر السابق،ص٤٨.

(١٩)القديس(اوغستين) (Augustin)(٣٥٤-٤٣٠م)، من اباء الكنيسة الكبار ومن زعماء الفلسفة العظلم والقديس توما الاكويني (Thomas d Aquiny)(١٢٢٥-١٢٧٤م) : من رجال عصر النهضة وفلاسفتها ، للمزيد ينظر: وجدي ، المصدر السابق، ج ١ص٥٨- ج٢ ،ص١١٤.

(٢٠)باشا ، احمد شفيق، المصدر السابق ، ص٥١-٥٢ ؛ الترمانيني، المصدر السابق، ص ٣٣

(٢١)باشا،المصدر نفسه، ص٥٢ ؛ الترمانيني ، المصدر نفسه ،ص٣٣.

(٢٢)محمد، عوف احمد ، موسوعة حضارة العالم ، ج١ (القاهرة: مؤسسة دار العرب ، ١٩٧٨م)، ص١٧.

(٢٣)نظام الاقطاع: نظام سياسي واجتماعي ساد في اوربا خلال العصور الوسطى ، واساس هذا النظام ان الأرض ملك قد منحها الله للملوك ، والملوك قسموها بين اتباعهم في نظير خدمات حربية ومالية يقومون بادائها لهم ثم منحها هؤلاء الاتباع بدورهم لأتباعهم مقابل خدمات من هذا النوع ، ولهذا النظام مثيل في غير اوربا قديما ، للمزيد ينظر: دارك ، سدني ، النهضة الاوربية ، ترجمة محمد بدران ، (القاهرة: دار الفكر، ١٩٤١م) ، ص ١٨.

(٢٤)لويس العاشر :ملك فرنسا(١٣١٤-١٣١٦) ابن فيليب الرابع ولد في باريس ١٢٨٩ وحكم فرنسا اقل من سنتين وحكم نافارا لمدة احدى عشرة سنة، لقب بالمشاغب ، كان خاله شارل مسيطرا عليه ، توفي اثناء ممارسته للعبة التنس في ٥ حزيران ١٣١٦، للمزيد ينظر:وجدي ، محمد فريد ، المصدر السابق ،ج٣، ص٥٩.

(٢٥)فيليب الخامس: ملك اسبانيا كان يدعى فيليب دوق انجوا ، ولد في ١٩ كانون اول ١٦١٣ كان اول حاكم من اسرة ال بوربون لاسبانيا مابين ١٧٠٠-١٧٤٦، وملك نابولي وصقلية وسردينيا ودوق لكسمبورغ توفي في ٩ تموز ١٧٤٦ وهو حفيد ملك فرنسا لويس الرابع عشر، للمزيد ، ينظر: وجدي ، محمد فريد ،المصدر نفسه،ج٢ ، ص٧٦.

(٢٦)الترمانيني، المصدر السابق ، ص ١٤٧.

(٢٧)اليوسف ، عبد القادر احمد، تاريخ اوربا في العصور الوسطى، (بيروت : بلا، ١٩٦٨)،ص١٢٨.

(٢٨)المصدر نفسه، ص ١٢٠.

(٢٩)ادوارد الثالث:ملك إنجلترا من عام (١٣٢٧-١٣٧٧ م)، ولد في قلعة وندسور في مقاطعة يوريكشاير بانكلترا في ١٣ تشرين الثاني عام ١٣١٢ م، اشتهر بنجاحاته العسكرية ، تحولت مملكته في عهده الى واحدة من اشرس القوى العسكرية في اوربا ، حكم إنجلترا لاكثر من ٥٠ عام. ، توفي في ٢١حزيران عام ١٣٧٧ في لندن. للمزيد ينظر: وجدي ، محمد فريد، المصدر السابق ، ج١ ، ص٧٨.

(٣٠)الفهد ، عبد الرزاق مطلق، اوربا في العصور الوسطى واثر الحضارة العربية على اوربا، (بغداد: المكتبة الوطنية ،٢٠٠٢م)، ص٤٢.

(٣١)بيشوب،موريس، تاريخ اوربا في العصور الوسطى، ترجمة علي السيد علي،(القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٤م)،ص٢٢٢-٢٢٥..

(٣٢)الفهد،عبد الرزاق ، المصدر السابق ، ص ٤٤. ؛ **K.Kirk wood , Britain and Africa, London, 1945, p 21**

(٣٣)أقيمت هذه المراكز في باديء الامر في الساحل الافريقي الغربي في جزيرة(ماديرا)وجزر (الاوزور) الواقعة غرب ساحل بلاد المغرب ، وغينيا ولواندا وبنغولا الواقعة على ساحل (انغولا). وبعد اكتشاف جزر رأس الرجاء الصالح عام ١٤٩٣م بدأ الاسبان والبرتغاليون يقيمون مراكز تجارية لهم على سواحل افريقيا الشرقية في (ديلامو) و(موزامبيق) و(زنجبار) ، للمزيد ينظر **k , kirk wood, op. Cit, p.26 :** ؛ الفهد ،عبد الرزاق ، المصدر السابق ،ص٥٦.

(٣٤)نجم،زين العابدين شمس الدين، تاريخ اوربا الحديث والمعاصر،(عمان:دار المسيرة للتوزيع والنشر والطباعة ،٢٠١٢م)،ص٧٠-٧٢.

(٣٥)اكتشف (كريستوفر كولومبس) أمريكا عام ١٤٩٢م،بمعونة ايزابيلا ملكة اسبانيا، وكانت غايته ان يكتشف طريقه الى الهند ، غلما وصل الى البر ظن انه وصل الهند، ولم يكن ذلك البر سوى جزيرة كوبا ، ومن اجل ذلك سميت هذه الجزيرة والجزر الأخرى الواقعة في بحر الانتيل بجزر الهند الغربية، وفي العام ١٥٠٣م جاء الرحالة(امريكو فيسبوتشي) فاثبت ان ما اكتشفه (كولومبس)، انما هو قارة جديدة فدعيت بأسمه، للمزيد ينظر:

Henry C.Delhoff,The American peop London,1949.p227.

.:الجوهري،يسري،الكشوفات الجغرافية،(الإسكندرية:دارالمعارف،١٩٦٧م)،ص١٧-١٨؛ غومبريتش،أي، أتش، مختصر تاريخ العالم، ترجمة ابتهال الخطيب،سلسلة عالم المعرفة، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب،٢٠١٣م)،صص٢٢٢-٢٢٥

(٣٦)عبد العزيز،عمر،التاريخ الأوربي والامريكي الحديث،(الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية،٢٠٠٧)،ص٨٨-٨٩.

(٣٧)المصدر نفسه،ص٨٩.

(٣٨)لاس كازاس(Las casas)كان ابوه من رفاق كريستوفر في رحلته الى أمريكا ، وقد ترك له ابوه أراضي في كوبا ، فلما شهد ما يلقاه الهنود من ظلم بني قومه ، اطلق من كان عنده وتخلى عن أراضيه وترهب، ثم عاد الى اسبانيا ووضع كتابا عن الهند الغربية ،روى فيه مشاهد تعذيب الهنود وقتلهم ،وتوفي عام ١٥٥٥م، للمزيد ينظر : الموسوعة العربية العالمية ،ج٤ ،(الرياض:مؤسسة اعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ،١٩٩٩)،ط٢ ،ص٦١.

(39)Elbert B.Smith, The Death of Slavery, The United State 1837-1865 ،Chicago,1967,pp39-43 ؛ الجوهري،يسري، المصدر السابق،ص١٩.

(٤٠)وولف،اريبل،اوربا ومن لاتاريخ لهم،ترجمة فاضل جتي،(بيروت:المنظمة العربية للترجمة،٢٠٠٤م)،ص ١٩٢-١٩٣.

(٤١)شارلكان : شارل الخامس او كارلوس الخامس هابسبورك(١٥٠٠-١٥٥٨م) .. ملك اسبانيا وامبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة احد اعظم الشخصيات في التاريخ الأوربي ، توج ملكا لاسبانيا باسم كارلوس الأول وملك إيطاليا وارشيدوق النمسا ورأس الإمبراطورية الرومانية المقدسة، حكم امبراطورية مترامية الأطراف وموزعة على ثلاث قارات ، فقيل ان الشمس لاتغيب عنها. كان كارلوس الخامس او كما هو معروف أيضا"باسم شارلكان من اعظم ملوك القرن السادس عشر الميلادي ، فقد كانت مساحة أراضيه عندما كانت امبراطوريته في ذروة مجدها اكثر اتساعا من أراضي أي ملك سابق ،وتشمل اسبانيا وكل ممتلكاتها في ما وراء البحار في أمريكا الجنوبية، والمكسيك والشرق وهولندا وبرغندي وألمانيا ونابولي ، وكانت حياته العملية حافلة ، وحروبه ناجحة في اغلب الأحيان ،هزم ملك فرنسا في بافيا واسره سنة ١٥٢٥م وبعد سنتين هاجم روما ونهبها ، واسر البابا . هزم الاتراك العثمانيون بقيادة سليمان القانوني سنة ١٥٣٢م ، في أواخر حياته، تنازل كارلوس الخامس عن العرش موزعا ملكه بين ابنه فيليب الاسباني واخيه فرديناند، وفي نهاية المطاف انسحب لأحد الاديرة سنة ١٥٥٧م لحين وفاته في ٢١ أيلول ١٥٥٨م للمزيد ينظر:الموسوعة العربية العالمية، المصدر السابق، ج٤،ص٦٩؛ هامرتن،السيرجون .ا .، تاريخ العالم ،المجلد السادس،ترجمة إدارة القافة بوزارة التعليم العالي في مصر،(القاهرة:مكتبة النهضة العربية، بلا) ،ص ٣٨١-٣٨٣ ؛ محمد صالح ،الدكتور محمد، تاريخ اوربا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية ١٥٠٠- ١٧٨٩م،(بغداد :مطبعة دار الجاحظ للطباعة والنشر، ١٤٠١هـ/١٩٨١م) ، صص٢٣٥-٢٤٤.

(٤٢)وولف ، ايريل ، المصدر السابق، ص١٩٣.

(٤٣)اقام الفرنسيون مراكزهم على الساحل الممتد من موريتانيا الى الكونغوعلى مسافة ثلاثة الاف كيلومتر، وفي مدينة(سانت لويس)و(البريده) وفي جزيرة (جوره) وعلى مصب نهر كازامانس،واقام الإنكليزلهم مراكزفي غامبيا وسيراليون وساحل الذهب ، واقام الهولنديين والدانماركيين مراكزهم في خليج بيتان ، وزاد الاسبان والبرتغاليين ، مراكزهم فأقاموا في الساحل الغربي مراكز في مدينتي (سان بول) و(سان

فيليب) ، واقاموا في الساحل الشرقي مراكز في(لورانسو ماركيز) و (سوفولا) . للمزيد ينظر: الجوهري ، يسري ، المصدر السابق، ص٤٣.

(٤٤) Elbert, op.cit,p.44 ؛عبد علي، اكرم، تاريخ اوربا الحديث، ، (عمان:دار الفكر،٢٠١٠م) ، ص٢٤.

(٤٥)وولف ، اريبل، المصدر السابق، ص٤١٧.

(٤٦)الكتاب المقدس،(سفر التكوين)،٩: ٢٠-٢٧. ؛ الترمانيني ، المصدر السابق، ص١٥٨.

(٤٧)الترمانيني، المصدر نفسه، ص١٥٨.

(٤٨)لويس الثالث عشر: ملك فرنسا ، ولد في القصر الملكي في باريس في ٢٧ أيلول ١٦٠١ م ، وهو اكبر أبناء الملك هنري الرابع، طالب بالعرش عام ١٦١٠م بعد اغتيال والده ، وأصبحت والدته ماري دي مديتش وصية على العرش الى ان بلغ لويس الثالث عشر سن البلوغ واستلم الحكم، كان عهده يمثل الحكم المطلق ، توفي في باريس في ١٤ ايار ١٦٤٣م. للمزيد ينظر:سطاس، ثروت حاج حسن، الموسوعة العربية الميسرة، ج٣،(مصر:بلا ،١٩٦٥م)،ص١٤٩٨.

(٤٩) نقلا عن :

(٥٠)عبد علي، اكرم ، مصدر سابق ،ص٢٨.

(٥١)المصدر نفسه، ص٢٨.

(٥٢)مونتسيكيو،شارل دي Montesquieu,Charls de (١٦٨٩-١٧٥٥) ، عالم اجتماع فرنسي ولد في باريس، مؤلفاته الرئيسية هي " رسائل فارسية " ١٧٢١ ، و" تأملات في أسباب عظمة وتدهور الرومان " ١٧٣٤، و" روح القوانين " ١٧٤٨، انتقد الحكم المطلق بشدة، كان يعتبر الملكية الدستورية افضل اشكال الحكم ، وقد ادخل نظرية فصل السلطات، وانتقد رجال الدين والكنيسة بشدة، للمزيد ينظر: م.روزنتال ،ب .يودين، الموسوعة الفلسفية، ترجمة سمير كرم،(بيروت:دار الطليعة، ٢٠٠٦م)، ص١٢.

(٥٣)الترمانيني، مصدر سابق ، ص١٦١.

(٥٤)المصدر نفسه، ص١٦٢.

(٥٥)الهاشمي ، اياد علي،تاريخ اوربا الحديث ، (بيروت: دار الفكر، ٢٠١٠م)، ص٣٢٨-٣٢٩.

(56)Harold Underwood fauLkner, American History and people,New York,1965.p.39. ؛ Inikori,J.E., The Emport of firearms to west Africa (1750-1807) ,prege,Inc, New Yourk-1973,p.368-369 .

(57)Melvilis, An cient west African Kingdom A ugustin company, New Yourk , 1939,p.210ص ؛ باشا، احمد شفيق، المصدر السابق ،ص٤١.

(٥٨) Harold Underwood,op.cit,p.39؛ باشا احمد شفيق ، المصدر نفسه، ص٤٢

(٥٩)زورة، ميثاق شيال، الحرب الاسبانية – الامريكية ١٨٩٨ – ١٩٠٢، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد: كلية التربية ابن رشد، ٢٠٠٥م)، ص٢١.

(٦٠)فولتير: فرانسو ماري آرويه، ولد في باريس عام ١٦٩٤،كاتب فرنسي عاش في عصر التنوير وهو كاتب وفيلسوف ذاع صيته بسبب سخريته الظريفة ودفاعه عن الحريات المدنية وبخاصة حرية العقيدة، له العديد من المسرحيات والشعر والروايات والمقالات والاعمال التاريخية والعلمية واكثر من عشرين الفا من الخطابات، وكذلك اكثر من الفين من الكتب والمنشورات ،توفي سنة ١٧٧٨م،للمزيد ينظر: روزنتال ،الموسوعة الفلسفية ، المصدر السابق ، صص٣٥٧-٣٥٨.

(٦١). زورة ، ميثاق شيال ، المصدر السابق ص٢٤؛ الترمانيني، المصدر السابق،ص١٦٤.

(٦٢)رينال:غيوم توماس رينال، او القس دي رينال،، ولد في ١٢ نيسان ١٧١٣، في سان بفرنسا وتوفي في شايو في ٦ اذار١٧٩٦، كاتب فرنسي وداعية ، ساعد في ضبط المناخ الفكري للثورة الفرنسية، تلقى تعليمه من قبل اليسوعيين وانضم للنظام عندما كان شابا"، له اعمال أدبية كثيرة ،للمزيد ينظر:.**Encyclopedia Britanica , Vol .25 , p. 212**

(٦٣)سبارتاكوس:كان من رقيق الإمبراطورية الرومانية وزعيما ثائرا اصله من دولة تراقيا القديمة،ولد سنة١٠٩ ق.م، تعلم في مدرسة للعبيد كيفية مصارعة الوحوش في ملاعب روما لتسلية الرومان ، وفي سنة ٧٣ ق.م قاد ثورة للعبيد في المدرسة، وسرعان ما انضوى تحت لوائه الاف مؤلفة من العبيد ونادوا بزعامته لهم، فارسل مجلس الشيوخ عدد من الجيوش لمحاربته فانتصر عليهم جميعا ، الى ان هزم على يد ماركوس وقتل عام ٧١ ق. م ، للمزيد ينظر: شيخاني ، سمير، صانعوا التاريخ، (بيروت: دار بيسان، ١٩٧٩م) ، ص١١٢.

(٦٤)مارمونتيل: اديب وفيلسوف وكاتب فرنسي ولد عام ١٧٤٢م،امتاز بنظرته الفلسفية للامور، نشر عام ١٧٦٧م قصة سماها(بيليزيز) ، وكانت تدافع عن التسامح الديني ضد الاستبداد،وفي عام ١٧٧١م عين مؤرخا رسميا ملكيا براتب حسن، ثم اصبح في عام ١٧٧١ سكرتيرا عاما للاكاديمية الفرنسية، وفي عام ١٧٨٦م عين أستاذا للتاريخ في الليسيه، وفي عام ١٧٩٢ وكان في التاسعة والستين من عمره اعتكف في (لابلو فيل)، وهناك كتب مذكراته وقضى سنواته الأخيرة في فقر لايشكو ولا يتذمر،توفي عام ١٧٩٩م ،للمزيد ينظر:ديوارنت، المصدر السابق، ج٥ ، مج١٠ ص٢٣٠.

(٦٥)شعب الانكا: احد الشعوب الهندو اوربية التي عرفت اول النظم الحضارية في أمريكا الشمالية وتحديدا (المكسيك)،عرف عنه نظاما متطورا للري والزراعة، وهو من اقدم الحضارات التي اكتشفت تاريخيا، ولهم عادات وتقاليد اجتماعية هامة للمزيد ينظر: **Gibson , Charles, The Aztecs Under Spanish Rule, Stanford University press, New Yourk, 1964,p.16**

(٦٦)بيزارو: رجل اسباني غير مثقف احترف ركوب البحر، سافر الى بنما عام ١٥٢٢م، للبحث عن الرزق، اجتمع بأحد البحارة الاسبان الذي اخبره بوجود ارض غنية بامريكا الجنوبية على ساحل المحيط الهادي

يسكنها اقوام يعرفون بالانكا، فجمع ١٠٠ ملاح واقلع الى المكان الذي سمع به على ظهر سفينة، ورغم فشله، جدد عام ١٥٢٦ محاولته ، عرف با حتلاله أراضي البيرو الحالية وكسب الذهب واللآلىء ،للمزيد ينظر: البطريق، عبد الحميد وعبد العزيز نوار، التاريخ الأوربي من عصر النهضة الى مؤتمر فينا، (بيروت: دار النهضة العربية،د.ت)،ص٦٤.

(٦٧)كوندورسيه، جان أنطون،(**Condorcet,Jean Antoine**)، ماركيز دو كوندورسيه ، ولد في دو فينيه بالقرب من باريس في ١٧ ايلول١٧٤٣ ، وتلقى تعليمه اليسوعي في باريس، وفي السادسة والعشرين من عمره انتخب عضوا في اكاديمية العلوم ، ثم سكرتيرا دائما لها، كان من الرعيل الأول الذي انظم للحملة التي شنت على تجارة الرقيق عام ١٧٨١م ، في ١٧٩٠م اختير للمجلس البلدي في باريس ثم عضوا في الجمعية التشريعية ولكن القي القبض عليه وسجن في مدينة (بورلارين) بفرنسا وتوفي في اليوم التالي لاعتقاله ، للمزيد ينظر: روزنتال ويودين، الموسوعة الفلسفية،المصدر السابق ، ص ٣٩٨.

(٦٨)بيتون (**Petion**)، رئيس الجمعية التأسيسية التي قامت بالثورة الفرنسية ، ولد عام ١٧٥٦م، اصدر العديد من القرارات ومنها الغاء الاقطاع والامتيازات، ونشر اعلان حقوق الانسان والمواطن، وقلص صلاحيات الملك، توفي عام ١٧٩٤م ،للمزيد ينظر:ديوارنت، المصدر السابق،ج٥، مج٨، ص٩٦.

(٦٩)ميرابو :اونوريه جابريل ريكوتي المعروف بالكونت دي ميرابو، ولد في ٩ اذار ١٧٤٩، ثوري فرنسي ، وكاتب وصحفي، دبلوماسي وسياسي، وماسوني، وخطيب للثورة الفرنسية، توفي في ٢ نيسان١٧٩١م، للمزيد ينظر: سطاس،ثروت حاج حسن، المصدر السابق ص١٥٧٧.

(٧٠)الترمانيني، المصدر السابق، ص١٦٧.

(٧١)سمث ، آدم،فيلسوف أخلاقي اسكتلندي، ولد في ٥ حزيران ١٧٢٣م، من رواد الاقتصاد السياسي، اشتهر بكتابيه الكلاسيكي(نظرة الشعور الأخلاقي) عام ١٩٥٩م و(أسباب ثروة الأمم) عام ١٧٧٦م والذي عرف فيما بعد ب(ثروة الأمم)، توفي عام ١٧٩٠م، للمزيد ينظر: البيلاوي، د.حازم، دليل الرجل العادي الى تاريخ الفكر الاقتصادي ،(مصر: دار الشروق، ١٩٩٥م)، ص ص٥٥ -٥٦.

(٧٢)جون ستيوارت ميل ولد في ٢٠ ايار ١٨٠٦م في لندن، فيلسوف واقتصادي بريطاني،ذو منطق استقرائي وفلسفة تجريبية وهو من رواد الفلسفة الليبرالية، من مؤلفاته:(حول الحرية)و (مباديء الاقتصاد السياسي) ، توفي عام ١٨٧٣م في فرنسا،للمزيد ينظر:الكيالي، عبد الوهاب،موسوعة السياسة، ج٦،(بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٠م)،ط٣، ص٥١٩.

(٧٣)سمث، ادم، ثروة الأمم،ترجمة حسني زينة،ج١،(بغداد: مركز الدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠٧م)، ص١٢٢.

(٧٤)الترمانيني، المصدر السابق، ص ١٦٧.

(٧٥)المصدر نفسه،ص١٦٨.

(٧٦)وليم بت(William Pitt)،(١٥ تشرين الثاني ١٧٠٨-١١ آيار ١٧٧٨م)، شغل منصب رئيس الوزارة البريطانية مرتين :الأولى من (١٥ تشرين الثاني ١٧٥٦-حزيران ١٧٥٧م)،والثانية من (٣٠ تموز ١٧٦٦م-تشرين الأول ١٧٦٨م)، وكذلك شغل منصب وزير الدولة لشؤون الجنوب ، في وزارة جيمس والدغراف (J.Waldegrave)،الثانية (١٧٥٧-١٧٦٢)،توفي في ١١ أيار ١٧٧٨ .للمزيد ينظر:باركيز،هنري بامفورد،تاريخ الولايات المتحدة الامريكية، (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠١٣م)،ص٢١٢.

(٧٧)اللورد كاننغ: سياسي بريطاني ولد في ١١ نيسان ١٧٧٠م في لندن، شغل منصب وزير الخارجية للمدة من٢٥ آذار١٨٠٧-١١تشرين الأول ١٨٠٩، ثم تولاها مرة أخرى بين ١٦ ايلول١٨٢٢م-٣٠ نيسان ١٨٢٧م، شغل منصب رئيس الوزراء في عام ١٨٤٧م ، ناصر قضية الاستقلال في اليونان وامريكا، توفي في ١٨ آب ١٨٨٢م، ينظر: **World University Encyclopedia K Vol. 16, New York ,1969, p.3812**

(٧٨)وليام ويلبر فورس (William Wilberforce)،مواليد ٢٤ آب ١٧٥٩م سياسي ومتبرع بريطاني وأحد قادة حركة الغاء الرق . بدأ حياته السياسية في عام ١٧٨٠م وكان عضوا في البرلمان عن يوركشاير ، اتصل في عام ١٧٨٧ مع توماس كلاكسون وعدد من النشطاء في مجال معاداة الرق والذين اقنعوه بالعمل لألغائه ، قاد وليام الحملة لالغاء تجارة الرق في البرلمان لعشرين عاما حتى إقرار قانون تجارة الرق في ١٨٠٧م، كان وليام ويلبرفوس زميلا لوليم بت في كامبرج . توفي في عام ١٨٣٣م وبعد موته بشهر جرى منع الرق في كل البلاد الخاضعة للحكم البريطاني، للمزيد ينظر: بالمر ، الان، موسوعة التاريخ الحديث والمعاصر(١٧٨٩-١٩٤٥)، ترجمة سوسن فيصل السامر و يوسف محمد امين ،ج٢، (بغداد: دار المأمون للطباعة والنشر، ١٩٩٠)،ص٧٢.

(٧٩)جرانت،أ.ج، وهارولد تمبرلي، اوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٧٨٩-١٩٥٠،ترجمة بهاء فهمي ، مراجعة د.احمد عزت عبد الكريم، (القاهرة: مؤسسة سجل العرب، بلا) ، ص٢٨٤.

(80)World University, op. cit,p. 3819.

(٨١)جرانت، وهارولد تمبرلي ،المصدر السابق، ص ٢٨٤.

(٨٢)هذه المستعمرات منها ماانشأته إنكلترا ودعيت باسم(إنكلترا الجديدة New England)وهي: فرجينيا Virginia وماريلاند Maryland) وورود ايزلاند وماساشوستيس Massachusettesو كونيتيكوت Connecticut وكارولينا Carolina ونيو جيرسي New Jersy ونيو هامشير New Hampshireوديلاور Delaware وجورجيا Georgia. ومنها ما استولت عليه إنكلترا ، فقد استولت على نيو أمستردام New Amsterdam الهولندية عام ١٦٤٤ ودعتها باسم نيو يورك New York واستولت على بنسلفانيا Pannsylvania السويدية عام ١٦٨٤.ينظر: Clement wood,A complete History of the United state, Ohio,1941. P.49.:الترمانيني ، المصدر السابق ، ص ١٧٠.

(83)Eliot Morison, the Oxfod History of the Amercan people , New York,1976,p.76 Samuel :التكريتي،الدكتور هاشم، مقدمة في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية الحديث من الاكتشاف الى الاستقلال، ط١،(بغداد : دار الجواهري ،٢٠١٣) ، ص ص ٢٢٨-٢٢٩.

(٨٤)جورج واشنطن: ولد في ٢٢ شباط ١٧٣٢م، اصبح رئيسا للولايات المتحدة الامريكية ١٧٨٩-١٧٩٧، قاد القوات المسلحة للجيش القاري اثناء الحرب الامريكية الثورية ، احد الإباء المؤسسين للولايات المتحدة الامريكية ، ترأس اتفاقية صياغة الدستور، خدم ولايتين رئاسيتين، توفي في ١٤ ديسمبر ١٧٩٩م ، ينظر: T.Harry Williams , The History of American Wars from 1745-1918, New York , 1981 , p.26.

(٨٥)باركيز ،المصدر السابق ، ص ص ٢٩٩-٣٠١؛ التكريتي ،هاشم، المصدر السابق، ص٢٩٥.

(٨٦)عبد الله ، نغم طالب ، التطورات السياسية الداخلية فيالولايات المتحدة الامريكية بعد حرب الاستقلال ١٧٨٣-١٧٨٩، (دمشق : دار صفحات ، ٢٠١٥) ، ط١، ص ص٣٣٠-٣٣٤.

(٨٧)الهاشمي ، حيدر طالب حسين ، الحرب الاهلية الامريكية ١٨٦١-١٨٦٥ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة بغداد :كلية التربية ابن رشد، ٢٠٠٦م)، ص٢٧ ؛ نوار ، الدكتور عبد العزيز سليمان والدكتورعبد المجيد نعنعي ، تاريخ الولايات المتحدة الامريكية الحديث ، (بيروت : دار النهضة العربية ،١٩٧٣)،ص ص١١٢-١١٣.

(٨٨)الهاشمي، المصدر نفسه ، ص٢٧ عبد الله ، الدكتورة نغم ، المصدر السابق ، ص ص٣٣٠-٣٣٤.

(٨٩)عبد الله ، الدكتورة نغم، المصدر نفسه، ص ص٣٣٠-٣٣٤.

(90)John R. Craf, Economic Development of the United state, New York,1952,p21-23؛ باركيز ، المصدر السابق ، ص ص٢٦٢-٢٦٣.

(٩١) John R.Craf, op.cit,,p23 ؛ الترمانيني ، المصدر السابق ، ص١٧٣.

(٩٢)باركيز ، المصدر السابق ، ص ٣٧٣.

(٩٣)انيس،الدكتورمحمدوالدكتور السيد رجب حراز،مدخل تاريخ الامريكيتين،(القاهرة: دار النهضة العربية، بلا)،ص ص٢٠٤-٢٠٨ ؛ نوار، المصدر السابق ، ص ص ١٢٠-١٢١.؛ Fish .C.R. Develoment of American Nationaliy 1783-1919,New York ,1967, p62.

(٩٤)جيمس بوناكان،رئيس الولايات المتحدة الامريكية (١٨٥٧-١٨٦١) عن الحزب الديمقراطي ، من مواليد بنسلفانياعام ١٨١٠، شهد عهده حصول اكبر انهيار في الاعمال لم تشهد له البلاد مثيلا، منذ ازمة ١٧٣٧ الاقتصادية، وكان من آثاره زيادة حدة النضال الحزبي بين الشمال والجنوب ،توفي سنة ١٨٧٩ ، للمزيد ينظر،انيس ، الدكتور محمد، المصدر نفسه،ص٢٠٤-٢٠٨.

(٩٥)الترمانيني، المصدر السابق، ص١٧٨ ؛ نوار، المصدر السابق ، ص١٢١.Fish.C.R, op.cit , p63

(٩٦)ابراهام لنكولن(Abraham Lincoln)(١٨٠٩-١٨٦٥)، رئيس الولايات المتحدة الامريكية السادس عشر (١٨٦١- ١٨٦٥)،ولد في كنتاكي واستقر في بداية شبابه في نيوسالم حيث عمل مديرا لمكتب

بريد ودرس القانون واصبح محاميا ، وعمل في المدة (١٨٤٧-١٨٤٨)في هيئة الدولة التشريعية في الكونغرس وفي عام ١٨٥٤ طرح مسألة القنانة وعارض الرق ، رشح عام ١٨٦٠ للرئاسة وفاز وبفوزه انسحبت احدى عشر ولاية استرقاقية ، قاد القوات الشمالية في الحرب ، وبعد انتهائها اطلق عليه الرصاص في ١٤ نيسان ١٨٦٥ اثناء حضوره حفلا مع زوجته ومات في اليوم التالي.لقب بمحرر العبيد، للمزيد ينظر:بالمر ، المصدر السابق،ج١،.ص ١٩٣، عبد اللاه،خالد، عظماء ومشاهير صنعوا التاريخ، (مصر: مكتبة النافذة، ٢٠١٠م) ، ص٧٦.

(97)A History of American Life,The ١٨٦-١٨٥٠ ,New York,1934, p,34

Arthur charles Goleو A Irrepressible confLiet؛ نوار، المصدر السابق ،ص١٢٣.

(٩٨)جون براون(١٨٠٠-١٨٥٩)،امريكي مؤمن متدين شديد التعصب لتحرير العبيدفي أمريكا، قام بمساعدة أولاده الأربعة في أيار ١٨٥٦م بالهجوم على مخيم بوتاواتومي في كنساس حيث قتل خمسة من المستوطنين المؤيدين لقانون الاستعباد ثأرا لقيامهم بهجوم على مقر مناهضة امتلاك العبيد الكائن في مدينة لورنس ، وبغية تحقيق الثورة قام براون بالهجوم على مسنودع الأسلحة الفدرالي في هاربرز فيري في تشرين اول ١٨٥٩، الا انه اضطر الى الاستسلام بعد محاصرته بعد يومين من الاشتباك لعدم انضمام العبيد اليه، وحوكم بتهمة الخيانة العظمى واعدم شنقا في ٢ كانون اول ١٨٥٩ وعد براون شهيدا لدى ابطال حركة ابطال الاسترقاق، ينظر:بالمر، المصدر السابق،ج١، ص١٣٧-١٣٨.

(٩٩) **Arther Charles Gole, op.cit ,p.** ٣٤ : بالمر، المصدر نفسه ،ج١، ص١٣٨.

(١٠٠)**Samuel Eliot,op.cit, p. 77** ؛ بالمر،المصدر نفسه ، ص ١٣٨.

(١٠١) **Dowd J.Royce, The Negro in Amercan Life ، New York, 1928,p33.**؛ الضبع ، وديع ، لنكولن من اعلام التاريخ ، (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٥٨) ، ص ١٤٤؛ الترمانيني ، المصدر السابق ، ص ١٨١.

(١٠٢) **Dowd J .R, op.cit,33**؛ انيس، المصدر السابق ، ص ص ٢١٦- ٢١٧.

(١٠٣) **Dowd , op.cit, p.34.** ؛ انيس ،المصدر نفسه، ص ص ٢١٦-٢١٧.

(104)Ernest R, Dupuy and Trevor N. Dupuy,the compact History of the civil war, New York ,1962,p3

(١٠٥) **Ernest,Ibid, p34.**؛انيس ، المصدر السابق ، ص ٢١٨.

(١٠٦) **Ernest ,Ibid, p.34.** ؛الترمانيني ، المصدر السابق ، ص ٢١٨.

(١٠٧)جرانت، يوليسيس سمبسون جرانت،(١٨٨٥-١٨٢٢)، جندي امريكي، ولد في ولاية اوهايو ١٨٢٢واشترك في حرب المكسيك وكاليفورنيا،والحرب الاهلية الامريكية وعين قائدا لجيوش الاتحاد في اذار ١٨٦٤ ،شغل منصب وزير الحربية ١٨٦٧-١٨٦٨ ، انتخب رئيسا للولايات المتحدة الامريكية ١٨٦٨ ، واعيد انتخابه ١٨٧٣ ، عرف عهده بإنجاز الكثير من الإصلاحات في مجال الوظائف المدنية وكذلك تحسين

العلاقات مع بريطانيا.بيد ان عهده عاني كذلك من كساد مالي عنيف ١٨٧٣، توفي عام ١٨٨٥،ينظر :بالمر،المصدر السابق ،ج١، ص ٣٤١-٣٤٢؛ **Fish. C.. op, cit,p111.**

(١٠٨)روبرت لي (**Robert Lee**): ولد عام ١٨٣٣،امريكي قاد االجيش االتحادي الامريكي ضد االقوات الائتلافية الامريكية في الحرب الاهلية بديلا للقائد جونسون لاصابته، وبالرغم من تحقيقه بعض الانتصارات في معركة(مناساس) في يوليو ١٨٦٢ لكنه هزم في معركة (انيتام) في ١٧ سبتمبر ١٨٦٢ الامر الذي أدى الى عزله من قبل الرئيس لونكولن ليتحول الى جيش الائتلاف ويقود المعارك ضد الجيش الاتحادي الى ان اجبره القائد الاتحادي جرانت على الاستسلام في ٩ نيسان ١٨٦٥ لتنتهي بذلك الحرب الاهلية..ينظر : **Fish,Ibid, p.112**؛ الهاشمي، حيدر طالب ، المصدر السابق ، ص ٤٧؛ انيس،الدكتور محمد ، المصدر السابق، ص ص ٢٢٠-٢٢٤.

(١٠٩)**Arthur. Charles,op,cit,p.119,** :الضبع، المصدر السابق،ص ٢٥٧؛ الترمانيني، المصدر السابق ، ص ١٨٥.

(١١٠) **Clement wood, op.cit,p,176**؛ عبد اللاه، خالد، المصدر السابق ، ص ٧٦؛بالمر ، الان ،المصدر السابق، ج١، ص ٢٧٣ ؛نوار، المصدر السابق ، ص ١٢٩-١٣٠.

(١١١)؛ الهاشمي ، حيدر المصدر السابق، ص١٣٥. **Samuel Eliot,op. cit,p.90**

(١١٢). **Harold under wood, op.cit,p.77** نقلا عن: ؛ الضبع ، المصدر السابق ، ص٢٥٨ ؛ بالمر، المصدر نفسه ، ص ٢٧٣؛ عبد اللاه ، المصدر نفسه، ص٧٦.

(١١٣)**Ernest op.cit,, p.77.** :الترمانيني ، المصدر السابق ، ص ٢١٨.

(١١٤)**Ernest ,Ibid, p.77.** :الترمانيني ، المصدر نفسه ، ص ٢١٨ .

؛ انيس، الدكتور محمد، المصدر السابق، ص ٢٢٦ ؛ الضبع ، المصدر السابق، ص ٢٥٩.

(115)Harold, Ibid, p78

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المراجع:

١- الكتاب المقدس (الانجيل).

ثانيا: الاطاريح والرسائل الجامعية:

١- الهاشمي ، حيدر طالب حسين ، الحرب الاهلية الامريكية ١٨٦١-١٨٦٥ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة بغداد :كلية التربية ابن رشد، ٢٠٠٦م).

٢- زورة، ميثاق شيال، الحرب الاسبانية – الامريكية ١٨٩٨ – ١٩٠٢، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد: كلية التربية ابن رشد، ٢٠٠٥م) .

المصادر العربية:

١- انيس، الدكتور محمدو الدكتور رجب حراز، مدخل تاريخ الامريكيتين،(القاهرة:دار النهضة العربية، بلا) .

٢- الترمانيني،عبد السلام ،الرق ماضيه وحاضره،(الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، محرم ١٤٠٠هـ/تشرين الثاني ١٩٧٩م

٣- البيلاوي، د.حازم، دليل الرجل العادي الى تاريخ الفكر الاقتصادي ،(مصر: دار الشروق، ١٩٩٥م)

٤- باشا ، احمد شفيق، الرق في الإسلام ، ترجمة احمد زكي ، (القاهرة : بلا ، ١٨٩٣م).

٥- البطريق، عبد الحميد وعبد العزيز نوار، التاريخ الأوربي من عصر النهضة الى مؤتمر فينا، (بيروت: دار النهضة العربية،د.ت) .

٦- الجوهري، يسري، الكشوفات الجغرافية،(الإسكندرية:دارالمعارف،١٩٦٧م).

٧- التكريتي،الدكتور هاشم، مقدمة في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية الحديث من الاكتشاف الى الاستقلال، ط١،(بغداد : دار الجواهري ،٢٠١٣

٨-الهاشمي ، اياد علي، تاريخ اوربا الحديث ، (بيروت: دار الفكر ، ٢٠١٠م) .

٩ الفهد، عبد الرزاق مطلق،اوربا في العصور الوسطى واثر الحضارة العربية على اوربا،(بغداد: المكتبة الوطنية ،٢٠٠٢م) .

١٠- اليوسف ، عبد القادر احمد، تاريخ اوربا في العصور الوسطى، (بيروت :بلا، ١٩٦٨)

١١-. الضبع ، وديع ، لنكولن من اعلام التاريخ ، (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٥٨) .

١٢- شيخاني ، سمير، صانعوا التاريخ، (بيروت: دار بيسان، ١٩٧٩م) .

١٣- علوان ،عبد الله ناصح، نظام الرق في الإسلام،(القاهرة : دار السلام للطباعة والنشر، ١٩٨٦)

١٤-عبد اللاه،خالد، عظماء ومشاهير صنعوا التاريخ، (مصر: مكتبة النافذة، ٢٠١٠م) .

١٥- عبد الله ، الدكتورة نغم طالب ، التطورات السياسية الداخلية في الولايات المتحدة الامريكية بعد حرب الاستقلال ١٧٨٣-١٧٨٩، (دمشق : دار صفحات ، ٢٠١٥) .

١٦- عبد علي، اكرم، تاريخ اوربا الحديث، ، (عمان:دار الفكر ،٢٠١٠م).

١٧- عابدين ، محمد أبو اليسر ،القول الوثيق في امر الرقيق ،(دمشق : دار البشائر:١٩٩٦م)

١٨--محمد صالح ،الدكتور محمد، تاريخ اوربا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية ١٥٠٠-١٧٨٩م،(بغداد :مطبعة دار الجاحظ للطباعة والنشر، ١٤٠١هـ/١٩٨١م) .

١٩- عبد العزيز،عمر،التاريخ الأوربي والامريكي الحديث،(الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية،٢٠٠٧).

٢٠--نجم،زين العابدين شمس الدين،تاريخ اوربا الحديث والمعاصر،(عمان:دارالمسيرة للتوزيع والطباعة ،٢٠١٢م).

المصادر المعربة:

١- باركيز،هنري بامفورد،تاريخ الولايات المتحدة الامريكية، (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠١٣م).

٢- يشوب، موريس، تاريخ اوربا في العصور الوسطى، ترجمة علي السيد علي،(القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٤م).

٣- جرانت،أ.ج، وهارولد تمبرلي، اوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٧٨٩-١٩٥٠،ترجمة بهاء فهمي ، مراجعة د.احمد عزت عبد الكريم، (القاهرة: مؤسسة سجل العرب، بلا) .

٤- دارك ، سدني ، النهضة الاوربية ، ترجمة محمد بدران ، (القاهرة: دار الفكر، ١٩٤١م)).

٥- ديوارنت،ول وايريل،قصة الحضارة-عصر لويس الرابع عشر-تاريخ الحضارة الاوربية ١٦٤٨-١٧١٥ ، ترجمة فؤاد اندراوس ، مراجعة علي ادهم ، ج١،مج ١، (بيروت: دار العلم للملايين ، ١٩٦٤

٦- سمث، ادم، ثروة الأمم،ترجمة حسني زينة،ج١،(بغداد: مركز الدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠٧م).

٧- غومبريتش،أي، أتش، مختصر تاريخ العالم، ترجمة ابتهال الخطيب،سلسلة عالم المعرفة، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب،٢٠١٣م) .

المصادر باللغة الإنكليزية:

1-Ernest R, Dupuy and Trevor N. Dupuy,the compact History of the civil war, New York ,1962.

2- Arthur Charles Gole , A History of American Life,The Irrepressible confLiet 186-1850, New York,1934.

3-Dowd J.Royce, The Negro in Amercan Life, New York, 1928.

4-Fish .C.R. Develoment of American Nationaliy 1783-1919,New York ,1967.

5-John R. Craf, Economic Development of the United state, New York,1953.

6- K.Kirk wood , Britain and Africa, London, 1941.

7- Montesquieu,Charles de, La sprit des lois: T1, ch5.Livre.14, paris 1891.

8-Henry C.Delhoff,The American peop London,1949.

9-Chicago,1967 ,، Elbert B.Smith, The Death of Slavery, The United State 1837-

10-Harold Underwood fauLkner, American History and people,New York,1965.

11-Inikori,J.E. The Emport of firearms to west Africa (1750-1807) ,prege,Inc, New Yourk-1973.

12- Melvilis, An cient west African Kingdom A ugustin company, New Yourk , 1939.

13-Gibson,. Charles, The Aztecs Under Spanish Rule,Stanford University press, New Yourk
1946.

14-John R. Craf, Economic Development of the United state, New York,1952

15-Clement wood,A complete History of the United state, Ohio,1941.

16- T.Harry Williams , The History of American Wars from 1745-1918, New York , 1981.

17- Eliot Morison Samuel, the Oxfod History of the Amercan people , New York,1976 .

الموسوعات والمعاجم :

أولا :باللغة العربية:

١- حمد، عوف احمد ، موسوعة حضارة العالم ، ج١ (القاهرة: مؤسسة دار العرب ، ١٩٧٨م).

٢- الموسوعة العربية العالمية ،ج٤ ،(الرياض:مؤسسة اعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ،١٩٩٩)،ط.٢

٣- الكيالي، عبد الوهاب،موسوعة السياسة، ج٦،(بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٠م)،ط.٣

٤- سطاس، ثروت حاج حسن، الموسوعة العربية الميسرة، ج٣،(مصر:بلا ،١٩٦٥م).

٥- وجدي، محمد فريد ،دائرة معارف القرن العشرين ، ج٢،(بيروت : دار المعرفة للطباعة والنشر ، بلا)، ط٣

ثانيا: المعربة:

١- بالمر ، الان، موسوعة التاريخ الحديث والمعاصر(١٧٨٩-١٩٤٥)، ترجمة سوسن فيصل السامر و يوسف محمد امين ،ج٢، (بغداد: دار المأمون للطباعة والنشر، ١٩٩٠).

٢- م.روزنتال ،ب .يودين، الموسوعة الفلسفية، ترجمة سمير كرم ،(بيروت:دار الطليعة، ٢٠٠٦م).

٣- هامرتن،السيرجون،.ا ، تاريخ العالم،المجلد السادس،ترجمة إدارة القافة بوزارة التعليم العالي في مصر،(القاهرة:مكتبة النهضة العربية، بلا).

ثالثا: باللغة الإنجليزية:

1- World University Encyclopedia K Vol. 166, New York ,1969.

2-Encyclopedia Britanica , Vol .25, Lodon,1960 .

البحوث باللغة العربية

١- الجمل،شوقي عطا الله ،دور المجتمع الغربي في تطور تجارة الرق، بحث في كتاب(مسألة الرق في افريقيا) ،بحوث ودراسات، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،(تونس:مطبعة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،١٩٧٩).